ملفات الكتاب المقدس

السنة الرابعة: ت١ ٢٠٠٣

طبعة ثانية مجددة

كنائس البدايات

١٤

مركز الدراسات الكتابية

دار بيبليا للنشر
الموصل – العراق/ ٢٠٠٣

افتتاحية

ما يقوله الروح للكنائس

بعد ان يكون شعب ما قد استقر في ارضه، وتوطدت اوضاعه، وراح ينعم بالحرية والسلام... يميل الى اعادة قراءة تاريخه ليجد ما يؤسس معنى وجوده بعمق، وما يحمله على عيش حاضره بالشكر، وما يدعم رؤياه وتطلعاته الى مستقبل يتمناه يكون اكثر اشراقا. وهكذا كانت الحال مع بني اسرائيل حين اعادوا قراءة تاريخهم في ضوء خبرتهم الايمانية بيهوه الذي اخرجهم من ارض العبودية.. فكان الخروج بمثابة الحدث المؤسس للايمان. وهكذا ايضا اعاد المسيحيون الاولون قراءة حياتهم وخبراتهم الروحية، ضمن الجماعات المنتشرة في فلسطين وحوض البحر المتوسط، في ضوء ايمانهم بالمسيح القائم... وهكذا كانت القيامة الحدث المؤسس للايمان المسيحي.

وستعيش الجماعات المسيحية الناشئة، طيلة سنوات، ايمانها بالرب القائم وتشهد له بألف شكل وشكل، قبل ان يُقدِم بعض الكتّاب على وضع مؤلفات تعكس هذا الايمان وتعمّق مفاهيمه وانعكاساته ومتطلباته في حياة الجماعات التي توجهت اليها هذه الكتابات – وليس من أقلّها شأناً رسائل بولس التي كانت اولى الكتابات المسيحية، قبل ان يكتب مرقس انجيله بحوالي عشرين عاما! دون ان ننسى ان كلاً من الاسفار الـ ٢٧ التي تؤلف العهد الجديد، هو في حد ذاته "انجيل" يعكس بشرى يسوع الموجهة الى اناس حرّكهم الروح فجعل منهم تلاميذ؛ كما يعكس كنيسة يسوع التي عاشت بشراه وشهدت له ضمن جماعات حية، مؤلّفة من يهود ووثنيين، كنيسة عرفت كيف تجعل البشرى تتأصل في اماكن مختلفة وتتجذر في حضارات عديدة وتقرّب بين اناس من اعراف واجناس وطبقات وتقاليد متباينة... ومن هنا كان اللون المميز الذي اتخذته كل جماعة، وقد عكس وجهاً ليسوع يحمل سمات تلك الجماعة/الكنيسة؛ وانعكس هذا الوجه بالتالي في كل من هذه المؤلّفات التي انتسبت الى بعض الوجوه البارزة..

الا ان لوقا سيبقى الانجيلي الوحيد الذي اعطى لانجيله امتدادا عبر "اعمال الرسل" الذي بدا وكأنه سفر "بدايات الكنيسة". ولكننا نخطئ اذا اعتبرناه تاريخا للبدايات! فهو انما عكس ايمان الجماعة التي ينتمي اليها، في اطار رواية توحي بأنها تارخ محض، وتوهم بان كاتبها مجرد مؤرخ! في حين نعلم انه مؤرخ مؤمن، يعيد قراءة التاريخ بأعين الايمان! ففيما رسم لوحة نموذجية عن البدايات، وجّه قرّاءه في الثمانينات الى ما ينبغي ان تكون عليه كنيستهم من سمات ومواصفات، مطالباً اياها بان تتجاوز ضعفها وترددها وتتغلب على انقساماتها، لتصبح كنيسة شاهدة للمسيح الحي الساكن في وسطها.

الا ان كنيسة البدايات هي، منذ البداية، كنائس عديدة وحّدها الروح الذي اقام يسوع وحلّ في المؤمنين ونطق بهم، وما زال بعد الفي عام، ينطق ويعمل عبر كنائسنا، على اختلافها، سواء انتسبت الى بولس او مرقس او متى او لوقا او يوحنا او بطرس.. ام ارتقت الى القدس او روما او انطاكية او الاسكندرية او القسطنطينية او بابل او اتشميازين. فاذا كانت البدايات قد اتسمت بالعفوية والديناميكية والشهادة الصافية... فلكم ينبغي على جماعاتنا المسيحية، اليوم، ان تصغي الى نداء الروح وتجعل من الشهادة للمسيح في بلدانها اولى الاولويات... عسى تعطي كنيستنا في العراق اذنا صاغية الى نداء الروح، فتكون شاهدة بليغة للمسيح في مجتمعنا العراقي الجديد!

الموصل في ٢٥ ايلول ٢٠٠٣ — الاب بيوس عفاص

المحتوى

- **افتتاحية**: ... **ما يقوله الروح للكنائس** — الاب بيوس عفاص — غلاف ٢
- **مقدمة الطبعة الثانية المجددة** — يا لها من ملفات! — كلمة الناشر — ٢
- **ايام حداثة الكنيسة** — آن سوبا — ٣
- **كنائس بولس** — فيليب كريزون — ٧
- **كنائس بطرس** — مادلين ليسو — ١٠
- **كنائس متى** — ماري–كلود ماكييفيج — ١٢
- **كنائس يوحنا** — مارك ديبريك — ١٤
- **الوسطية**: على طرقات الامبراطورية الرومانية — آن سوبا — ١٥–١٨
- **مسيحيون ويهود** — موريس اوتاني — ٢٢
- **سفر اعمال الرسل: هل هو تاريخ؟** — جوزيف ستريكر — ٢٤
- **في خدمة الجماعات: الخدام** — جان شيفيارَد — ٢٦
- **الافخارستيات الاولى** — استيفان اولارد — ٢٨
- **ورقة عمل**: – اساقفة، شيوخ، شمامسة في الرسائل الراعوية — جان شيفيارد — ٣٠
  – الافخارستيا في القرن الثاني الديداكيه/يوستينس — ٣١
- **فرق بيبلية**: الكنيسة، جسد المسيح وعروسه — فيليب كريزون — ٣٢
- **الغلاف الاخير**: كيف نكتب الانجيل لعصرنا — اسطفان شربنتييه

صورة الغلاف: الرسل الاثني عشر
متحف بوسكين – القرن ١٤

ملفات الكتاب المقدس

(١٤) كنائس البدايات

مركز الدراسات الكتابية

مجلة تصدر بالفرنسية، خمس مرات في السنة، ومنذ عام ١٩٨٤، بإدارة الخدمة البيبلية "إنجيل وحياة" وهي تقدم في كل عدد احد المواضيع البيبلية الهامة من العهدين القديم والجديد، وذلك بأسلوب علمي مبسط، بهدف تسهيل قراءة الكتاب المقدس وجعله في متناول المؤمنين. يساهم في تحريرها عدد من المتخصصين في العلوم البيبلية. ويسعى مركز الدراسات الكتابية في الموصل الى تعريب عدد من هذه "الملفات" خدمة لطلبته ورواده.

السنة الرابعة
تشرين الاول ٢٠٠٣

طبعة ثانية مجددة
تشرين الثاني ٢٠٢٠

ملفات الكتاب المقدس

١٤

كنائس البدايات

بقلم
عدد من الاختصاصيين

تعريب:
الاب جبرائيل شماس

مركز الدراسات الكتابية
الموصل – العراق

دار بيبليا للنشر
الموصل ٢٠٠٣

مقدمة الطبعة الثانية المجددة
السنة الرابعة ٢٠٠٣

كلمة الناشر

مع الملف ١٤ تكون دار بيبليا للترجمة والنشر قد أتمت السنة الرابعة من مسيرة "ملفات الكتاب المقدس" لعام ٢٠٠٣، عام سقوط النظام وبداية الفوضى في العراق، وقد تسببت بويلات ومآس، وعلى اكثر من صعيد، بلغت ذروتها مع احتلال داعش الغاشم الذي اسفر عن تهجير قسري لمسيحيي الموصل وسهل نينوى الذين سبق لهم ان عانوا الكثير من الابتزاز والخطف والاغتيال على مدى سنوات...

أربعة ملفات كانت قد ظهرت عام ٢٠٠٣ بانتظام: فكانت البداية مع "أناجيل الطفولة"، هذا الموضوع الرائع الذي لكم كنا نجهل انه كان، في فاتحة إنجيلي متى ولوقا، مدخلا لاهوتيا الى سر يسوع، هو الذي لم تتجلّ هويته الكاملة الا في القيامة، وعلى ضوئها دبجت تلك النصوص التي تقول منذ البداية ان يسوع الناصري هو المسيح، بن داود، ابن الإنسان، ابن الله...

وتلاه الملف عن القديس بولس ليطلعنا على مسيرة ذاك الفريسي الغيور الذي كان قد اعتبر من الواجب عليه ان يقاوم اسم يسوع الناصري، وقد جعل المسيحيون منه مسيحا! ولم يكن يدري ان على المسيح ان يعاني الالام فيدخل الى مجده... ومنذئذ، انقلبت حياته رأسا على عقب: من مضطهد الى رسول ينادي بجرأة بقيامة الرب...

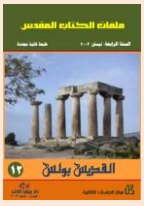

اما الملف في سفر يونان، فكان لكثير من القرّاء وما زال قصة تاريخية جرت أحداثها في نينوى التي كانت قد سقطت عام ٦١٢ قبل ان يدون هذا السفر الرائع، كونه أطروحة وأمثولة لاهوتية للتأكيد على ان يهوه هو اله كل الشعوب، وان رحمته لا حدود لها...

وها هي السنة الرابعة تختتم بالملف في "كنائس البدايات"، وقد رسم ملامح كنائس، أي جماعات مسيحية نشأت في فلسطين وحوض البحر الأبيض المتوسط وحتى روما، قلب الإمبراطورية الرومانية، وقد ترسخ لديها الايمان بالمسيح القائم، بقوة الروح القدس الذي ذكّرها بكل ما كان يسوع يقوله...

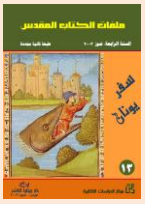

يا لها من ملفات!

إحباءنا القرّاء، قدامى وجددا،

لن أمَلّ من القول بان لكم في "ملفات الكتاب المقدس" فرصة فريدة لاكتشاف المضامين العميقة التي حملتها وتحملها لتسليط الأضواء على نصوص يجب ان تفَسَّر وتؤوّل وتؤوَّن! فبعد ١٤ ملفا في مواضيع بيبلية شيقة وهامة، على مدى أربعة أعوام، انتم على موعد -في نهاية عام الذكرى العشرين على ظهورها- مع الملفات الاربعة للسنة الخامسة(١٥ - ١٨)، وبها نكون قد أتممنا المشروع الذي كنا نمتي النفس بإنجازه في سنتين، وها هو يُنجَز باقل من سنة!!

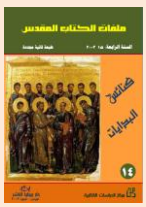

مع تحيات دار بيبليا للترجمة والنشر

عنكاوا، في١٠ ت٢ ٢٠٢٠.

الاب بيوس عفاص

ايام حداثة الكنيسة

ثلاثة أجيال تفصل بين موت يسوع عام ٣٠ وبين اعتراف الإمبراطور قسطنطين بالمسيحية عام ٣١٣ (مرسوم ميلانو). لقد كان للجيل الأول -موضوع هذا الملف- انتشار واسع. ما هي الخطوط العريضة لبدايات الكنيسة؟ كيف ستنتشر جماعة أورشليم الصغيرة حول شرق البحر الأبيض المتوسط؟

صلب السيد المسيح
بريشة سيمون فويت، كنيسة يسوع، جنوة - ١٦٢٢

من السهل علينا، نحن الذين تفصلنا مسافة عن الاحداث، أن نطلق وصف "البدايات" على هذه الحقبة الممتدة من عام ٣٠ إلى عام ١٠٠، هذا التاريخ التقريبي لاختتام العهد الجديد. وكان ينبغي بالأحرى التحدّث عن كنيسة التواصل. إذ لم يكن لمعاصري تلك الحقبة شعور بولادة ديانة جديدة. فقد اعتبرت السلطات الرومانية هذه الظاهرة المسيحية شيعة يهودية، وظلت طويلاً تجهل ما يشكل اصالتها. أما اليهود، وهم أبعد من أن يكونوا ضمن ادارة دينية موحدة، فقد رأوا في تلك الجماعة غصنا اضافيا في شجرة الديانة اليهودية، في حين اخذ المسيحيون -وقد حملوا في البداية اسم اتباع "الطريقة" (اعمال الرسل ١:٩ و ٤:٢٢)- يعيشون إيمانهم بالمسيح في رحم الديانة اليهودية.

في رحم اليهودية

إذا كانت لفظة "الكنيسة" آتية من الكلمة اليونانية "EKKLESIA" (ايكليزيا) بمعنى الدعوة إلى الاجتماع، (راجع اعمال الرسل ١٩:٣٠)، غير أن مفهوم "الكنيسة" يستقي مصدره من تاريخ اليهود. لقد رأى المسيحيون الأولون في الكنيسة امتداداً للشعب الذي دعاه الله في البرية في زمن الخروج (اعمال الرسل ٧: ٣٨). فالكنيسة ولدت رسمياً في عام ٣٠. ولكن مؤلف سفر أعمال الرسل لا يستخدم لفظة "الكنيسة" إلا بعد ١١:٥ (في قصة حنانيا وسفيرة) ويستعملها من ثم، في اغلب الاحيان، لتسمية الكنائس المحلية، ويشير احياناً الى "كنيسة الله" بمعنى وحدة الكنائس، جسد المسيح.

وهكذا، على مدى جيل كامل، ظل الانتساب إلى اليهودية مسألة طبيعية. وقبل البلوغ، تدريجيا، الى خصوصية الهوية المسيحية، كان لا بدّ من عيش أزمات متتالية بين اتباع المسيح، من جهة، وبين السلطات اليهودية من جهة أخرى. وحدثت الأزمة الأخيرة بعد خراب الهيكل عام ٧٠، حين حرم الربابنة الفريسيون المجتمعون في يافنة (وباليونانية تسمى جمنيا) تلاميذ الناصري (انظر المقال ادناه: مسيحيون ويهود).

اوساط يهودية منفتحة

إن الأوساط الدينية التي عرفت المسيحية فيها أولى نجاحاتها، كانت دائما طرفا في منازعات عميقة مع كهنة الهيكل. وكانت البداية من الجليل: ذلك ان يسوع "الناصري" كان من هناك، كما كان تلاميذه أيضاً، وهم نواة جماعة أورشليم. فالجليل منطقة اندماج عرقي وديني، قلما يحترم اناسها الارثوذكسية الصارمة في اليهودية، او كهنة الهيكل المتشبثين بالحرف. وكان أهل اليهودية، من جهتهم، يحتقرون أهل الجليل؛ ونعرف سؤال نثنائيل لفيلبس: "أمِن الناصرة يمكن ان يخرج شيء صالح"؟

اما المحيط الثقافي الثاني الذي أعطى أذناً صاغية لرسالة المسيح، فهو "المعمذانية" المعروفة خاصة عبر صورة يوحنا القوية. وهذه الحركة التي عكس سفر أعمال الرسل (١٩: ٢-٧) صلتها ببولس، كانت حريصة على الدعوة الى الاهتداء الحقيقي من القلب. اما المسيحية، فسوف تستعير من المعمذانية انتباهها إلى الصغار والمنبوذين، ومعارضتها لمفهوم الشعب المختار.

لكن الفريق الأكثر تأثيراً، فكان فريق الهيلّينيين، أولئك اليهود الذين تبنوا الثقافة واللغة اليونانيتين، وشكلوا في حوض البحر الأبيض

استشهاد اسطفانس،
بريشة را مبرا نت (متحف ليون – فرنسا (١٦٢٥)

المتوسط جالية حية ومنفتحة. وكان الهيلينيون، في مجامعهم، يقرأون الكتاب المقدس باللغة اليونانية: الترجمة السبعينية. وكثيرًا ما استشهد العهد الجديد بهذه الترجمة.

ويعارض الهيلّينيون سيطرة الهيكل ويقاومون كهنته. وعرفت الجماعة المسيحية الأولى التي وُجد فيها إسطفانس، اضطهادها الأول الذي دبرته ضدها سلطات الهيكل حوالي عام ٣٦ (اعمال الرسل ٦:٨ – ٨: ٤). ومن ثم اخذ هيللينيون، بقيادة فيلبس، يحملون الكلمة خارج اورشليم وفلسطين، متوجهين في خطابهم إلى مواطنيهم اليهود في الشتات (اعمال الرسل ٨:٥-٤٠).

جرأة انطاكية

كان للهيلّينيين ايضا، من أصل قبرصي وقيريني، جرأة القيام بخطوة كبيرة، نحو عام ٤٣، في انطاكية: فقد ذهبوا الى أبعد من جمهور اليهود الاعتياديين، مخاطبين الوثنيين "اليونان" (اعمال الرسل ١١:١٩–٢٦). ونتجت عن ذلك اهتداءات كثيرة. وهكذا اجتاز كلام المسيح حدود الديانة اليهودية، ولم يعد تلاميذه يتحددون

بيهوديتهم، فكان من الضروري اختيار اسم لهم. وهكذا اتخذوا في إنطاكية اسم "المسيحيين" (باليونانية: كرستيانوي). منذ هذا الحدث الكبير، اخذ العالم الروماني، الواسع والمحير، ينفتح على "المسيحيين". وكانت الكنيسة الأنطاكية هي التي أرسلت، يوما، برنابا وشاؤل للتبشير، باتجاه قبرص وآسيا الصغرى.

الامبراطورية الرومانية، عالم فسيح

كانت الحضارة الرومانية بعيدة كل البعد عن الخصوصية اليهودية، ولكن المسيحية اثبتت فيها شموليتها على وجه أفضل. ففي الوقت الذي كان التبشير المسيحي ينتشر، كان العالم الروماني ينعم بالاستقرار السياسي والاقتصادي. وهو الذي منح السلام والحق والحماية العسكرية للجميع. وكان الإمبراطور رمز الوحدة في الإمبراطورية، اذ كان يحرر من كل طغيان محلي ويحارب الفساد ويسمع استغاثة كل مواطن. لذا، لم يكن إذن مدهشا أن تبدأ، منذ عهد أغسطس (٢٧ ق. م. – ١٤ ب. م.)، العبادة لشخصه. وكان تكريم تمثاله

الامبراطور اغسطس قيصر (٢٧ق.م – ١٤ب.م)

الا ان هذه العبادة لم تمنع حرية الانتساب إلى دين ما. وكان العالم الروماني مليئاً بالطروحات الدينية: لقد ظلت الديانات التقليدية (عبادة الطبيعة، آلهة الحصاد والماشية الخ..) حية في الريف، بينما تلاشت بسرعة في المدن، لأنها لم تعد تعبر عن الحاجات الدينية لدى الناس. وفي هذا الزمن ظهر تدين جديد ذو أوجه مختلفة. وتهافت البعض على الفلسفة، والرواقية بنوع خاص، والبعض الآخر على علم التنجيم. وجلب العبيد والجنود

جدول تاريخي محتمل
لكتابات العهد الجديد

السنة	المادة
٥٠	الرسالة الاولى الى أهل تسالونيقي
٦٠	الرسالة الى فيلمون
	الرسالة الى اهل رومة – الرسالة الى اهل فيلبي
	الرسالة الى اهل غلاطية – الرسالة الاولى والثانية الى أهل قورنتس
٧٠	**انجيل مرقس** – رسالة بطرس الاولى
٨٠	**انجيل متى** – رسالة يعقوب
	الرسالة الثانية الى أهل تسالونيقي
	الرسالة الى اهل قولسي
	الرسالة الى اهل أفسس
٩٠	**انجيل يوحنا** – الرسالة الى العبرانيين
	انجيل لوقا – اعمال الرسل
١٠٠	**رؤيا يوحنا** – [الديداكيه] رسائل يوحنا الثلاث
١١٠	**[رسالة اغناطيوس الأنطاكي]** – [انجيل توما]
١٢٠	**رسالة الى طيطس** – الرسالة الاولى والثانية الى طيموثاوس
١٣٠	**رسالة يهوذا – رسالة بطرس الثانية**

والموظفون من الشرق ديانات تكتنفها الأسرار الخفية، وعليها وضع عدد قليل من المختارين رجاءهم: الخلاص عبر اختبارات طقسية بدائية. وكانت العبادات الأكثر انتشاراً: العبادة المصرية لايزيس (Isis) والفارسية لميثرا (Mithra) والاسيوية لسيبيل (Cybèle).

مواقف قوية وقرارات فعالة

سجلت المسيحية، بسرعة كبيرة، تميزها تجاه هذه الديانات. فلقد وضعت عاليا جدا احترام الحياة والمتطلبات الأخلاقية، ورفضت ديانة

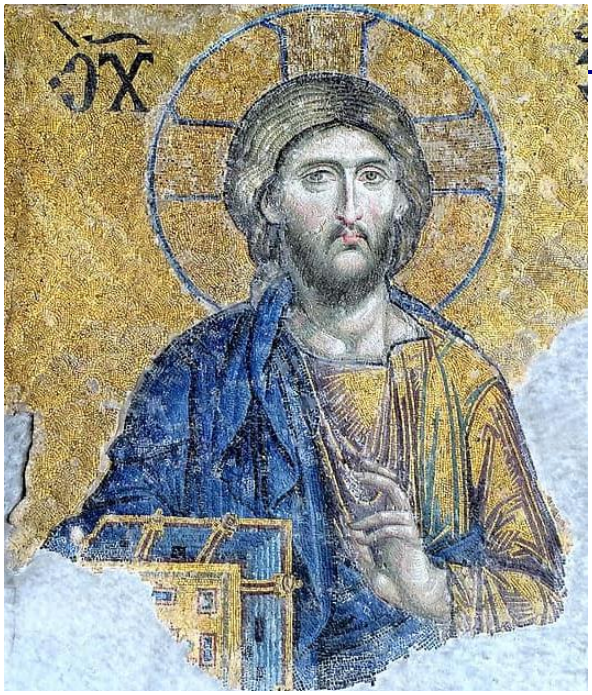

المسيح الضابط الكل – فسيفساء في كنيسة اجيا صوفيا/ اسطنبول

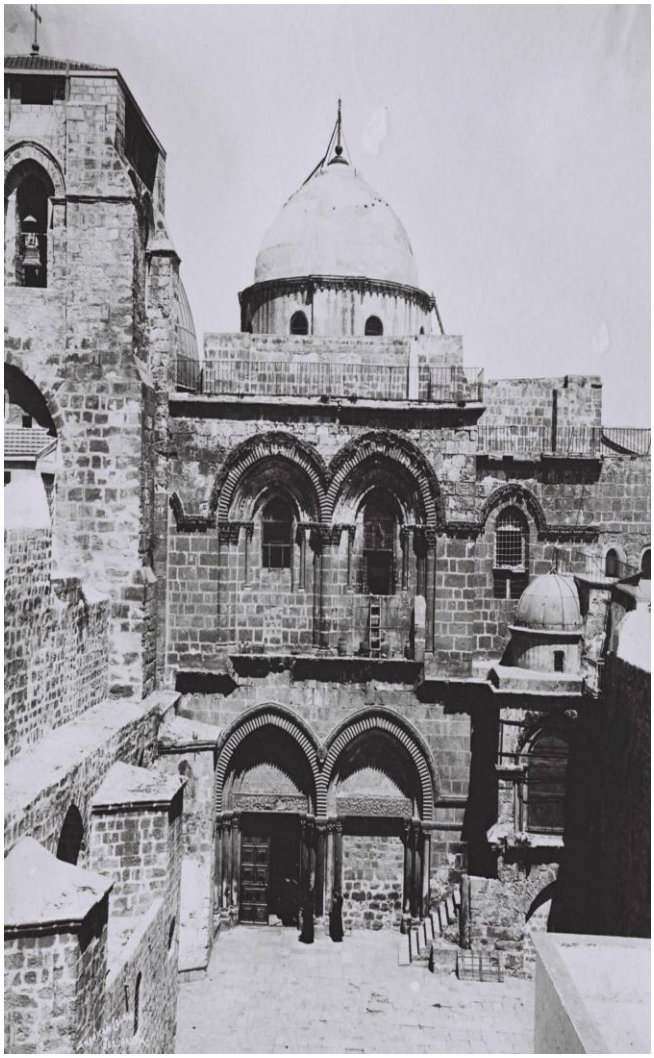

كنيسة القيامة.. عام ١٨٧٢/ القدس

النخبة. وأكدت على المساواة الاساسية بين البشر أمام الله، في عالم مطبوع بالتفاوت في الاوضاع -كان المعدَّل: عبد واحد لكل شخصين حرّين!- ووطّدت بين أعضائها حياة اخوية متميزة. فأشرق يوم جديد على الصغير والضعيف وحتى العبد. والرسالة الأولى الى اهل قورنتس تبرز هذا اللقاء بين الثقافة الرومانية والكنيسة الفتية التي ما زالت يهودية. واستجدت تساؤلات: هل يجوز أكل لحوم مقربة للاصنام؟ هل يجب على العبد الهارب أن يرجع الى سيده؟ هل يجوز للمسيحيين أن يراجعوا المحاكم الوثنية؟ أية قواعد للعلاقات الجنسية؟

وكان اتساع المواقف التي ينبغي اتخاذها قد خلقت، في حدود عام ٤٨–٤٩، أول أزمة خطيرة بين المسيحيين استدعت مجمع أورشليم. وبالفعل، كان عدد الوثنيين المهتدين قد ازداد بسرعة. هل يجب إخضاعهم للشريعة اليهودية برمتها، مع الختان والمحرّمات الغذائية؟ وبالتالي كانت الغلبة لموقف بولس: ليس على الوثنيين الذين يرغبون في ان يكونوا مسيحيين، ان يصبحوا يهودا. وهكذا أزيحت العقبة الأخيرة في طريق التبشير المسيحي لدى الوثنيين.

أن سوبا

كنائس بولس (*)

بولس الرسول
ايقونة اثرية ، رسم الفنان بارتولوميو بولكاريني (١٣٥٠)

الجماعات التي لنا عنها افضل المعلومات، هي التي كتب لها بولس رسائله، بين الاعوام ٥٠ و٦٥ تقريباً. وواصل تلاميذ بولس تعليمه بالكتابة الى اهل قولسي وافسس، ومن ثم الى الكنائس التي عهد بها الرسول الى طيموثاوس وطيطس.

إن ما جاء في سفر اعمال الرسل وفي كثير من رسائل بولس، يصدي، بشكل واسع، للمواجهات القوية بين بولس وفريقه، وبين كنيسة اورشليم "اليهودية المسيحية" التي يقودها يعقوب "أخو الرب". ففي نحو عام ٤٩ أقر مجمع اورشليم المشهور (اعمال الرسل ١٥) مشروعية كرازة بولس، ولكنه، مع ذلك، شاء ان يفرض عليه نوعا من الرقابة (نزاع انطاكية مع بطرس، غلاطية ١-٢). وستكون خدمة بولس كلها متسمة بالعداء مع "اليهود"، ويقصد بهم المسيحيين المتهودين. وفي نحو عام ٥٥ تشهد الرسالة الى غلاطية لقدرة بولس على أن يضمن للوثنيين تلقّي الانجيل دون أن يمروا بالديانة اليهودية.

بعض ملامح هذه الكنائس

كان بوسع بولس، كمواطن روماني من طرسوس، التجول بحرية في المدن الكبيرة. وفيها، بحسب رسائله، يكون قد أسس جماعات: في فيلبي وتسالونيقي وقورنتس وافسس. ويتكلم ايضا سفر اعمال الرسل عن خدمته في انطاكية وقبرص وايقونية ولسترة وأثينة وطرواس وميليطش. ومن خلال الخارطة الوسطية في هذا الملف، يمكن بسهولة ملاحظة أشياء كثيرة: أولا التباعد الكبير بين الكنائس التي أسسها بولس، وكون الكثير منها يقع في الموانئ التي تسكنها شعوب متعددة الجنسيات، أو على الطرق الرومانية الكبيرة. واستطاع بولس، بفضل شخصيته القوية، الى جانب تجذره في الامبراطورية الرومانية، أن يتأقلم مع هذا الكم المتنوع من الشعوب.

(*) للمزيد عن القديس بولس، متابعة الملفات١٢، ٣٦، ٥٢ التي تسلّط الاضواء على هذا الرسول الكبير.

بازيليك القديس بولس خارج الاسوار – روما (بداياتها بين الاعوام ١٢٢٠ – ١٢٤١)

لدى إعادة قراءة كل التحيات التي تختتم كل رسالة من رسائله، نستخلص انواعا من المعلومات حول المسيحيين الذين يكوّنون هذه الجماعات. فالغالبية العظمى تحمل أسماء يونانية أو لاتينية تشير الى أصلها الوثني. وبوسعنا أن نحصي قرابة ٦٠ اسما للرجال و١٦ للنساء –ومعظمهن يُحيّيهنّ بولس بصفة معاونات له. ونلاحظ ذكر "بيوت" يستطيع اصحابها استقبال الجماعات فيها (على سبيل المثال فيلمون ٢؛ ٢ قورنتس ١٥:٤)؛ ويحتمل ان تكون هناك بيوت كثيرة في المدن الكبيرة، وقد تحدث منافسات بين هذه البيوت/المعابد كما في قورنتس. ويكشف مضمون بعض الرسائل (على سبيل المثال: ١ قورنتس) عن ان هناك تجمعات بيتية تضم أناسا من طبقات اجتماعية مختلفة جدا؛ وَلَكَم اعطى بولس توجيهات للأسياد كما للعبيد. ومن السهل علينا ان نتخيّل، على ضوء الصعوبات الاجتماعية الحالية، المشاكل الناجمة من جراء تعايش كهذا، في قلب مجتمع كانت فيه التراتبية بين الطبقات الإجتماعية أكثر قوة وقساوة.

الكنيسة والكنائس

لكي نرسم الملامح اللاهوتية العريضة للكنيسة الخاصة ببولس، علينا التمييز بين الرسائل الصادرة عنه شخصياً، وبين الرسائل التي حررها تلاميذه فيما بعد (راجع الجدول اعلاه). يبعث بولس بالرسالة الاولى والثانية "**الى كنيسة الله التي في قورنتس**"، او الرسالة الاولى (والثانية) "**الى**

ايقونة القديس بولس/ اندريه روبليف (١٣٦٠ – ١٤٣٠)

كنيسة اهل تسالونيقي". ولفظة "ekklésia" (إكليزيا)، باللغة اليونانية المدنية، تعني جماعة مدعوة لمناسبة معينة (مثل ذلك التجمع الذي تمّ إثر هياج الصاغة في افسس (اعمال الرسل ١٩: ٣٢ و٣٩ و٤١). اما عبارة "كنيسة الله"، فهي التي استخدمها مترجمو السبعينية للدلالة على "جماعة الرب" في سفر تثنية الاشتراع (٢٣: ٢–٤). وتعني الكلمة جيدا بأن الله هو الذي يدعو هذا الشعب، بإخراجه من مصر وايصاله اليه وجعله شعباً له. وفي قورنتس، كما في تسالونيقي او في أي مكان آخر، تبدو الجماعة المحلية بمثابة كنيسة الله، وهي متحدة مع كل الجماعات الاخرى. لذا فإن لفظة "الكنيسة" في رسائل بولس السبع، تكاد تعني دائماً الجماعة المحلية (استخدمها بهذا المعنى بنسبة ٤٠ من اصل ٤٧ مرة).

جسد المسيح

في الرسائل السبع، يستخدم بولس صورة "الجسد" للحديث عن العلاقات التي توحّد المسيحيين في ما بينهم، وكأنه يستخدم لغة الرواقيين الذين يتصورون العالم مثل جسد كبير، ولكل واحد فيه، مكانه. ويتوسع في هذه المقارنة بين الجسد والاعضاء في ١ قورنتس ١٢. ولكن الاضفاءة الجديدة هي انه يتكلم عن "جسد المسيح": إذا كان المسيحيون يكوّنون "شركة"، فهي شركة المسيح (١ قورنتس ١٠: ١٧؛ رومية ١٢: ٥). ولكن هذه الصورة ليست تجريدية تماما، لأنها تتجذر في جسد المسيح الطبيعي: انه هذا الجسد من اللحم الذي صُلب، والذي حلّ فيه من ثم روح الله ليقيمه. وهكذا يلعب بولس على معنى الكلمة المزدوج: جسد المسيح هو شخصه الحي، وبنفس الوقت هو تلك التركيبة التي ينعشها الروح، والمكوّنة من كل المعمَّذين المتحدين في المسيح.

وسوف يتطور معنى الكلمات في الرسائل اللاحقة. وستُستخدَم لفظة "كنيسة"، في اغلب الاحيان، بالمفرد، كي تشير الى كافة المسيحيين (١٢ مرة من اصل ١٦) وليس بمعنى الكنيسة المحلية قط. وفي الغالب، سيكون "جسد المسيح" مرادفا للكنيسة، بصفتها حقيقة شاملة. والبرهان هو اننا نستطيع في هذا الجسد، من الآن فصاعدا، ان نميّز الرأس، وهو المسيح، عن الاعضاء، وهم المعمَّذون (قولسي ١: ١٨؛ افسس ١: ٢٢–٢٣).

فيليب كريزون

كنائس بطرس

رسالتان من العهد الجديد تحملان اسم بطرس، ولكنهما تختلفان كثيراً في النبرة والاسلوب والفكر. فالرسالة الاولى وحدها يمكن أن تندرج في المسار المباشر للرسول بطرس. ما هي المعلومات التي تعطينا اياها هذه الرسالة الاولى حول الكنائس البطرسية، وهي جماعات في محنة؟

رسالة بطرس الاولى موجهة الى "المختارين الغرباء المشتتين في البُنط وغلاطية وقبدوقية وآسية وبتينية" (١:١): انها مقاطعات مختلفة من تركيا الحالية. ونعرف، من جهة اخرى، ان بولس أسس بعض هذه الجماعات ولاسيما في غلاطية وآسيا الصغرى.

ان ما يخص أصل هؤلاء المسيحيين، فالنص يوحي بأنهم وثنيون مهتدون، وان كانت لفظة "المشتتون" (شتات) تدلّ تلقائيا على اليهود، وكذلك الاستشهادات الكثيرة من الكتاب المقدس. وبالفعل، لقد قيل إنهم، في الزمن الماضي، "**قضوا في العمل بمشيئة الوثنيين، فعشتم في الفجور... وعبادة الأوثان المحرمة**"، وإن المحيطين بهم يلومونهم لأنهم نبذوا نمط تلك الحياة (١ بطرس٤: ٣-٤).

انهم معرضون "لمختلف المحن" (١ بطرس ١:٦) وهي من القوة بحيث اصبحت تشبه "الحريق" (١ بطرس ٤:١٢). هل كان عليهم ان يعانوا اضطهادا رسميا قاسيا؟ على كل حال، انهم يعانون، لأن الوثنيين يشتمونهم (١بطرس٤:٤). ولكن المطلوب منهم هو أن لا يعدّوا هذه الحالة شاذة، "**وكأن أمرا غريبا حل بهم**"(١بطرس٤:١٢)، ذلك لأنهم بهذا الشكل "**يشاركون المسيح آلامه**"؛ "**طوبى لكم إذا عيروكم من اجل اسم المسيح**" (١ بطرس ٤: ١٣-١٤)(*).

المسيح الفصحي هو المرجع

يتكلم كاتب رسالة بطرس الاولى عن يسوع بحب ويقين، من دون ان يسعى ليُعِدَّ لاهوتا ذا بنية محكمة. يسوع يُدعى "المسيح" الرب، المخلص. ويدعى الله أباه (١:٣). والروح الذي ألهم الأنبياء القدامى كان مسبقا روح المسيح، وعنه كان يتكلم (١: ١١-١٢). ويلاحَظ التشديد بقوة على الآلام التي قاساها يسوع، وفي نفس الوقت، على المجد الذي أعطاه اياه الآب؛ وما هذا الا لتشجيع المسيحيين ابان المحن. ويسوع هو "**الحجر الذي رذله الناس فاختاره الله**" (٢:٤). فلقد "**مات مرة من أجل الخطايا، مات وهو بار من اجل الفجار**"، وقد "**أُميت في جسده، ولكنه أُحيِيَ بالروح**" (٣:١٨).

(*) نحيلكم إلى الملف ٦١ لعام ٢٠٢٠ بعنوان "القديس بطرس في الاناجيل" (الناشر).

الا أن يسوع المسيح نفسه الذي مات، هو منذ الآن "ذهب الى السماء، عن يمين الله"، وقد أُخضع له، من الآن فصاعدا، "**الملائكة وذوو القوة والسلطان**" (٣:٢٢). **انه، منذ الابد، أُصطُفِي من قبل إنشاء العالم، ثم كُشِفَ في الأزمنة الأخيرة**" (١:٢٠). ويحبه المسيحي ويؤمن به دون أن يراه (١:٨)، ويجد الرجاء في "**تجليه**" العتيد (١:١٣). كما يجد فيه قدوة لسلوكه (٢:٢١-٢٥). وبكلمة واحدة، لا سلام ولا فرح ولا مثال إلا في يسوع.

شعب الله

لا يتعلم القارئ شيئا كثيرا عن تنظيم الكنائس المعنية. وبالكاد يحكى، في بداية هذه الرسالة، عن بطرس بصفته "**رسول يسوع المسيح**". هناك توصية في الفصل الخامس تخص "**الشيوخ**" (القسس)، ويوضح الكاتب بأنه منهم. انه يطلب من هؤلاء الشيوخ ألا "يتسلّطوا" على الذين أُوكلوا إليهم، بل ان يسعوا كي يكونوا "**قدوة للقطيع**" (٥:٣). وهناك وظائف اخرى في حياة الجماعة أشارت إليها الرسالة: خدمة الكلمة وخدمة (الفقراء)، كلٌّ بحسب ما نال من النعمة (٤:١٠-١١).

ويعلن الكاتب بفخر القاب هذه الكنائس، مستعيرا القاب إسرائيل: انتم "**ذرية مختارة وجماعة الملك الكهنوتية وأمة مقدسة وشعب اقتناه الله... إنكم شعب الله**" (٢:٩-١٠). ومثل هذا الشعور بالانتماء، لا يسعه إلا ان يقوّي المؤمنين المشتتين والمنفيين والمضطَهَدين. ولما كانوا مهتدين، فهم فخورون بان يصبحوا "**احجارا حية**" لهيكل الله الحقيقي، فضلا عن ان حياتهم كلها هي، من الآن فصاعدا، كهنوت وتكريس لله الحي "**لتقريب ذبائح روحية**" (٢:٥).

القديس بطرس، اول البابوات!

ولكن فخر الانتماء الى "شعب الله" يمكن أن يقود الى عين الأخطار التي عرفها إسرائيل: فالمسيحيون، لكونهم شعب الله، قد ينسون بان هذا الانتماء انما هو هبة مجانية، بالكامل، من الله وليس استحقاقا. فأنْ يكونوا "امة مقدسة"، فذلك التزام ومسؤولية، وليس سببا لاحتقار الوثنيين. ومثل هذا الحديث عن "**شعب الله**"، ألا يحمل على الاعتقاد بأن الكنيسة تأخذ مكان إسرائيل، وانها هي شعب الله "الامين"، عوضا عن ذلك الشعب الخائن؟ لقد كشف التاريخ عن أن هذا الوهم ليس خياليا، ولا يقل خطرا عن مفهوم النخبة عند بعض المسيحيين الذين ما زالوا يعتقدون بأن "**لا خلاص خارجا عن الكنيسة**"!

أما الكاتب، فعلى العكس من ذلك، نراه يوصي: "**كونوا دائما مستعدين لأن تردّوا على من يطلب منكم دليل ما أنتم عليه من الرجاء، ولكن ليكن ذلك بوداعة ووقار، وليكن ضميركم صالحاً**" (٣:١٥-١٦).

مادلين ليسو

كنائس متى

يكتب متى، في الثمانينات، لجماعات سورية هي من أصل يهودي، وقد اجتذبت وثنيين؛ ولا يخلو التعايش بين نوعين من المسيحيين من الصعوبات. ولاسيما بعد أن قررت السلطات اليهودية إقصاء تلاميذ يسوع الناصري من المجامع. ماذا سيكون مصير هذه الجماعات الفتية؟

تأسست كنيسة متى(*) حول قناعة مفادها: أن المسيح يسوع، القائم من بين الاموات، يعيش في وسطها. لكن بمرور الزمن، غاب حدث يسوع من الذاكرة، وأضعفت العادات الحماسة الاولى. لذا اراد نص متى إعادتهم الى المركز، في شخص يسوع، والحفاظ على تعليمه حيا. لنسمع تعليمه حول الكنيسة من خلال رواية واحدة وخطابين.

تسكين العاصفة (متى ٨: ٢٣ -٢٧)

لا شيء خارق في هذه الرواية المليئة بالرموز: يؤلّب المؤلف الأنظار حول يسوع وهو في السفينة. تحدث عاصفة، ويسميها متى "زلزالا" هل يكون ذلك تذكيرا "بالهزة الأرضية" التي احدثها، بالنسبة للمسيحيين، اقصاؤهم من المجامع، أم اشارة الى اضطهاد دوميثيانس (٨١-٩٦)؟ يرى متى مسيحيي كنيسته في التلاميذ وسط العاصفة: فمسيحيّو كنيسته في خطر الغرق، ولكن أليس يسوع هو الذي ركب، هو الاول، السفينة: "**أنا معكم كل الأيام ...**". ونومه ليس نوم راكب

تسكين العاصفة، بريشة رامبرانت ١٦٣٣

غير واع بالخطر؛ فهو المعلم والرب الذي "**يحوّل الزوبعة الى سكينة فتسكت الأمواج**" (مز ١٠٧: ٢٩).

إن لنص متى خصوصيتين، مقارنة بنص مرقس ولوقا: فالاستغاثة "**يارب نجنا!**"، إنما هو دعاء ليتورجي كنسي. وكون يسوع يحاسب تلاميذه، قبل أن يسكن العاصفة، فلكي يوبخهم على "**قلة إيمانهم**"، اي نقصانه. ذلك هو موضوع دائم في الكتاب المقدس، منذ الأنبياء، وصولا الى اليهود والمسيحيين. فالكنيسة هي دوما في خطر بسبب قلة إيمان المسيحيين، ولكن يسوع هو دائماً هنا، في السفينة.

العظة على الجبل (متى ٥ -٧)

مؤمنو كنائس متى يعرفون جيدا الشريعة والأنبياء والكتب؛ انهم يقرأونها ويتأملون فيها. ومتى هو، بالتالي، الانجيلي الذي لا ينفك يستشهد بالكتاب المقدس. وفضلا عن هذه الاستشهادات، هناك صور كلامية ليسوع تعيدنا الى الكتاب

(*) راجع الملف رقم ٧: قراءة في انجيل متى (الناشر)

المقدس باستمرار: الملح، النور، السراج، العين... وهذه المفردات العائلية تذكّر، منذ دعوة ابراهيم، بان حياة المؤمن يجب ان تكون علاقة مع الله، غير منقسمة، كاملة وغير مشروطة. هوذا يسوع يرجع الى التوراة ويناقشها ست مرات، وبنفس التعابير: **سمعتم انه قيل...؛ اما أنا فأقول لكم...**": انه يستخدم صيغة المناظرات الرابينية كي يقدم رأيا شخصيا: هذا هو الجديد في تعليمه، بالمقارنة مع التعليم في التقليد اليهودي.

وبعد خراب الهيكل عام ٧٠، اعاد الرابينيون بنية الديانة الاسرائيلية حول اللاهوت الفريسي (مجمع يافنة). ويتكلم متى وكأن الانقسام بين اليهود والمسيحيين يرقى الى زمن يسوع: "**كان يعلّم في مجامعهم**" (٤:٢٣؛ ١٣:٥٤)؛ "**سوف تجلِدون أنبياء في مجامعكم**" (٢٣:٣٤). وبعد أن أخذت كنيسة متى تضع مسافة بينها وبين الديانة اليهودية –من دون أن تحل محل إسرائيل–، راحت تنظم نفسها على غرار الجماعات اليهودية، مع مسؤولين: فكان لها مجلس شيوخ ورئيس. وهكذا يُظهر متى أن شمعون بطرس، احد الاثني عشر، هو الذي نال من يسوع نوعا من الأولوية: "**أنت الصخرة وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي**" (١٦:١٧–١٩).

قانون حياة الجماعة (متى ١٨)

لكي يُدخل متى هذه المجموعة من اقوال يسوع، بقصد التوجّه بها الى رؤساء الجماعة، طرح مسألة المراتب: "**من هو الأعظم في ملكوت السماوات؟**" ويجيب يسوع بإشارة رمزية: يأخذ طفلا صغيرا، مطواعا، متواضعا ويقربه اليه. وبهذه الحركة يدعو تلاميذه الى تبديل نظرتهم بشان "الصغار" في الجماعة، أي اولئك الذين، من كل

العضة على الجبل - مزججة

الاعمار، هم تحت سلطة الاخرين، ولا يسمعهم احد اطلاقا. وهكذا يكون احتقار احدهم، بمثابة احتقار ليسوع نفسه. من جهة اخرى، ليست الكنيسة هي الملكوت؛ وانما تقود الناس اليه. ويجب، إذن، استخدام وسائل التهذيب في الجماعة بلطف، لا بالإقصاء بل بالاحتضان والمسامحة.

هذه التعليمات موجهة الى جماعات عرفت مشاكل على صعيد السلطة: فلقد كان إقصاء بعض الأعضاء وارداً (١٥:١٨–١٧). لذا فإن مثل الخادم القليل الشفقة الذي يختم هذا الفصل: "**أفما كان يجب عليك أنت أيضا أن ترحم صاحبك كما رحمتك أنا؟**" (١٨:٣٣). يقدّم متى، للمسؤولين الذين يميلون الى تصفية الامور بروح السلطة والاقصاء، قواعد حياتية، هي بمثابة "حق قانوني" مبني على الرحمة والغفران. وقد يكون هذا هو جوهر تعليم متى، أو بالأحرى تعليم يسوع لكنيسة متى. وهذا ما ينبغي أن نعيشه، ونجعل الآخرين يعيشونه: "**حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي كنت هناك بينهم**" (١٨:٢٠).

ماري – كلود ماكيبيتيج

كنائس يوحنا

نعرف جماعات يوحنا من خلال إنجيله ورسائله، وهذه النصوص التأسيسية هي نموذجية جدا، بلغتها الرمزية وفهمها العميق لسر المسيح. لنتابع التاريخ المضطرب لهذه الفرق الاولى.

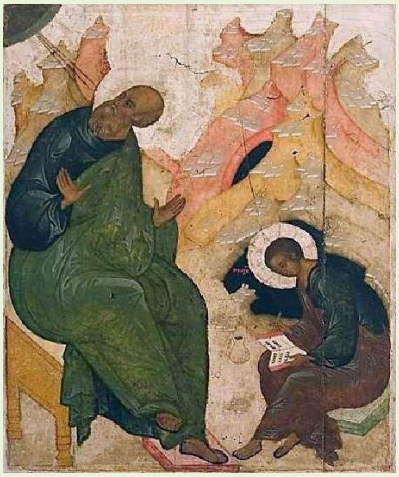

يوحنا الانجيلي وامين سره بروخورس
ايقونة روسية من دير الثالوث - روسيا

تدخلنا فاتحة إنجيل يوحنا(*) مباشرة في قلب معرفة المسيح الذي يؤسس حياة جماعات يوحنا: المسيح هو الكلمة، الكلمة التي بها خُلق العالم وكل ما هو موجود. هو عند الله منذ البدء. وهذا الكلمة الموجود مسبقا، أخذ جسداً في يسوع.

إن عرض وجود يسوع الأرضي بهذه الطريقة، هو في غاية العمق؛ ويكشف عن طروحات لاهوتية ذات مدى بعيد، استخدمت مصطلحاً عزيزاً على فلاسفة اليونان: اللوغوس (logos)، الكلمة، مبدأ كل شيء. ومع ذلك، ومنذ الفصل الأول من الانجيل عينه، نجد عدداً كبيراً من الألقاب ذات الطابع اليهودي، يُطلق على يسوع: انه مختار الله، حمل الله، المسيح، ذاك الذي تكلم عنه موسى، ابن الله، ملك إسرائيل..

يوحنا الانجيلي بريشة الونسو كانو – غرناطة ١٦٠١
تقول الاسطورة ان كاهنا وثنيا من افسس اراد ان يختبر يوحنا بوضع سم في كأس، إلا ان السم خرج على شكل افعيين لم تؤذياه...
وقد رسم الونسو هذا المشهد لمذبح دير في اشبيلية (اسبانيا)

(*) للمزيد قراءة الملف ١٩ عن انجيل يوحنا (الناشر).

(التتمة على الصفحات ١٩-٢١)

على طرقات الامبراطورية الرومانية

يضع مؤلف سفر أعمال الرسل كلمات المسيح الأخيرة تحت شعار التوسع الجغرافي: "وتكونون لي شهوداً في أورشليم وكل اليهودية والسامرة، حتى أقاصي الأرض" (١:٨). إننا نجهل جزءاً مهماً من تاريخ هذا التوسع (في سوريا وما بين النهرين على سبيل المثال). وهكذا فان ابرز معلوماتنا حول الحقبة الرسولية تأتينا من سفر أعمال الرسل.

بقيادة بطرس

كان التبشير الاول بالإنجيل، بالدرجة الاولى، من عمل الاثني عشر، بقيادة بطرس. وقد تمّ ذلك في أورشليم (٥:٢) وفي الجليل، بدءاً من عام ٣٠. ويبيّن اهتداء قائد المئة قرنيليوس (١:١٠) كيف لقيت رسالة المسيح استجابة جيدة لدى بعض الوثنيين. وابان الاضطهاد، تشتت اليهود الهيللينيون المهتدون، في السامرة واليهودية (١:٨) وحتى فينيقية وقبرص وسورية (١١:١٩-٢٢)، وقد بشروها بدءاً من عام ٣٦-٣٧. أما المنعطف الحاسم، فقد حدث في إنطاكية، نحو عام ٤٣، حيث أصبح الوثنيون، لأول مرة، موضوع التبشير.

أسفار بولس

بدأت صفحة جديدة من التوسع الجغرافي مع بولس الذي تسلّم رسالة المسيح القائم ليحمل الكلمة الى الوثنيين. ويمر مع برنابا في آسيا الصغرى (١٣:٣)، عن طريق قبرص. وقد تمركز تبشيرهما في المدن خاصة: إنطاكية بسيذية، ايقونية الخ...

الطرق الرومانية via appia antica

ويرجع بولس، في الرحلة الثانية، برفقة سيلا، الى انطاكية سورية وطرسوس مسقط رأسه؛ وقطع آسيا الصغرى كلها عبر فريجية وغلاطية، وصولاً الى الشاطئ الغربي. واجتاز بحر إيجه حتى وطئت أقدامه أوربا، في فيلبي من مقاطعة مقدونية. ومن خلال المرور بتسالونيقي، بلغ اثينة ومكث طويلا في قورنتس، المدينة الثانية في الإمبراطورية والتي يبلغ عدد سكانها ٥٠٠٠٠٠ نسمة. ثم يعود الى آسيا الصغرى، في أفسس وميليطش. ويصل بولس اخيرا إلى قلب الإمبراطورية، في اعقاب عبور البحر الأبيض المتوسط الهائج (تخلله غرق السفينة مقابل جزيرة مالطة)، حين رسى في ميناء أوستي، بوابة روما. وفي روما، وبالرغم من كونه تحت الحراسة العسكرية، استقبلته جماعة صغيرة مكونة مسبقًا، ولكننا نجهل بداياتها.

الكنائس الرئيسة
في نكاية القرن الاول

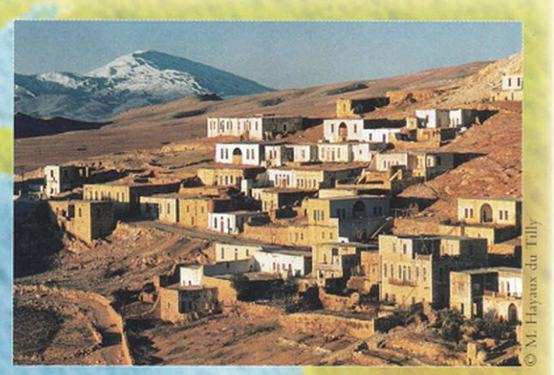
© M. Hayaux du Tilly

دلماشيا
داشيا
الدانوب
ميسيا
ايطاليا
رومة
الحوانيت الثلاثة
بوطيول
مقدونية
طراقيا
فيلبي
تسالونيقي
بيرية
نيكابوليس
بيثينية
البنط
ميسيا
طرواس
برغامس
تياطيرة
ازمير
سرديس
فيلادلفيا
اللاذقية
افسس
اثينــة
اخائية
اسيا
غلاطية
قبدوقية
دجلة
انطاكية بسيذية
ايقونية
قيليقية
بمفيلية
ميليطش
قولسي
بطمس
ليقية
برجة
ميرة
رودس
طرسوس
انطاكية
سلوقية
الرها
ما بين النهرين
الفرات
سلامين
قبرص
بافس
كريت
سورية
دمشق
صور
قيصرية
بيلا
يافا
اورشليم
غزة
اليهودية
البحر المتوسط
قيرين
افريقيا
افريقيا
الاسكندرية
مصر
ممفيس
الجزيرة العربية
النيل
صقلية
مالطة

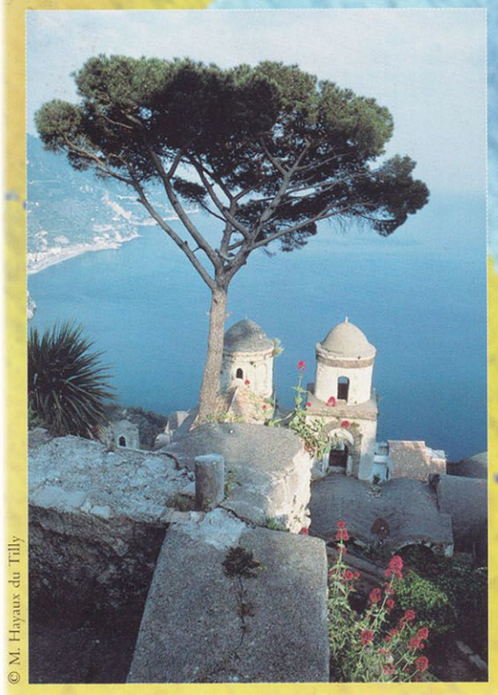
© M. Hayaux du Tilly

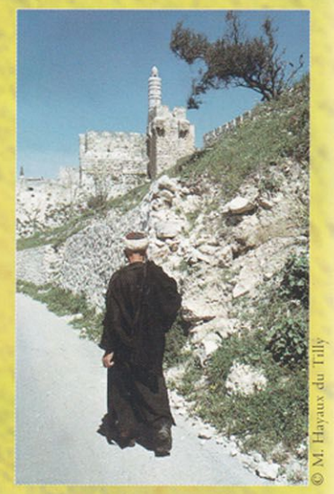
© M. Hayaux du Tilly

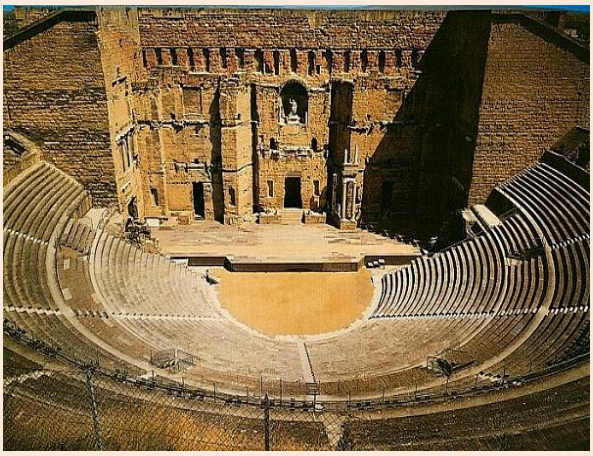

المسرح الروماني/ اورانج

فن العمارة الرومانية/ جسر المحطة

على الطرقات، مثل الفلاسفة

كان السلام الروماني في ارجاء الامبراطورية قد يَسَّرَ سبيل التجارة وتبادل الافكار والسفر. وكانت روما، في القرن الاول، بفضل الجنود والمحكومين بالأشغال الشاقة، قد أنشأت شبكة واسعة من الطرق ربطت المدينة بأطراف الإمبراطورية. وكانت هذه الطرق الرومانية المشهورة، ذات البلاطات الواسعة المحفورة بواسطة القوافل العسكرية، تربط البلدان ببعضها، وتصل المدن الداخلية بالموانئ. وكانت تُستَخدَم أولاً للبريد الإمبراطوري ولتجارة النفائس، ولكن كان يسلكها ايضا كثير من المسافرين. كما كان فلاسفة جوّالون يقطعون هذه الطرق، من مترل الى اخر، مشياً على الأقدام، مستندين على عصاً طويلة، ملتحفين بمعطف ذي استخدامات متعددة، وحقائبهم محزومة على صهوة بغل. وكانوا يفضلون السفر، جماعات، تحاشيًا لقطاع الطرق. وكان المبشرون المسيحيون، بنفس الشاكلة، يعظون في المجامع والاماكن العامة والمدارس، لحمل البشرى السارة. وكانوا يقطعون في اليوم ٣٥ كم، وفي المساء يتناقشون في النُزُل، الاّ اذا كانوا مزوّدين برسالة توصية تمكّنهم من الحصول على ضيافة أحد أهالي البلدة، وتشهد بذلك رسالة يوحنا الثالثة.

خط اوستي - الإسكندرية في تسعة أيام

كانت التجارة في مجملها تتم عبر البحر، لكن الإبحار كان محظوراً في الشتاء، بسبب العواصف المخيفة (اعمال الرسل ٢٧:٩). اما خطوط الابحار المطروقة جداً، فهي خط اوستي– الإسكندرية / مصر (خلال حوالي ٩ أيام)، وخط اوستي– أثينة وخط اوستي–أفسس عبر قورنتس: وكان اجتياز مضيق عرضه ستة كيلومترات، ونقل البضائع من سفينة الى اخرى، يؤمّنها عشرات الآلاف من العبيد العتّالين الذين كان بعضهم قد اعتمذ؛ وكان يقتضي جهدا غير مألوف، ودرجة عالية من اليقين لمجابهة أخطار الأسفار، وهذا ما فعله بولس: "**لقد انكسرت بي السفينة ثلاث مرات، قضيت ليلة ونهاراً في عرض البحر. أسفار متعددة، أخطار من الأنهار، اخطار من اللصوص... اخطار في المدينة، اخطار في البرية، اخطار في البحر، أخطار من الاخوة الكذابين! جهد وكدّ، سهر كثير، جوع وعطش، صوم كثير، برد وعري، فضلا عن الباقي...**" (٢ قور ١١: ٢٥–٢٨). إذا كان بولس يفتخر بهذا كله، فلكي يبرهن بأن قوة كلمة المسيح تظهر في ضعفه. ذلك ان قوة الانجيل هي التي أيقظت الايمان الحي لدى مسيحيي الساعة الاولى.

آن سوبا

وتشير هذه العناصر الى أصل جماعات يوحنا المحتمل والمزدوج: انها جماعات نشأت عن فرق يهودية معمذانية، كان يسوع قريباً منها جداً. الا ان التاريخ لم ينتهِ هنا: فلقد قطعت جماعات يوحنا علاقاتها، شيئا فشيئاً، مع اليهودية الأرثوذكسية (ذات المذهب القويم) لتنفتح على العالم الوثني، مع الاستعداد لمجابهة تيارات جديدة وأصيلة، كان من الصعب عليها أن تهضم إنسانية ابن الله. ويرجّع انجيل يوحنا أيضاً صدى طرد المسيحيين من المجامع وقد حُدِّدَ تاريخه في نحو عام ٩٠. وهكذا نجدنا بازاء تاريخ القرن الأول برمته، وقد عكسته كتابات الجماعة اليوحنانية.

أصول معمذانية

نحن بصدد جماعة مرتبطة بأحد تلاميذ الساعة الاولى، وقد كان قريبا من يسوع منذ عماذه. فانجيل يوحنا، بالفعل، هو الانجيل الوحيد الذي يذكر لنا أن يسوع نفسه كان يعمّذ (٤:١). وان دعوة التلاميذ الأولين جرت في قلب الجماعة التابعة ليوحنا المعمذان (١:٣٥-٣٩). ولدينا هنا، الصدى القديم جداً لبدايات الجماعة اليوحنانية: إنهم يهود كانوا ينتظرون الأزمنة الأخيرة التي أعلنها نبي الصحراء. لقد سبق لهم ان قاطعوا الهيكل، وكانوا يُعِدّون انفسهم لتجلّي الله الحاسم. وبعد ان أصبحوا تلاميذ يسوع وآمنوا بقيامته، حافظوا على رباط قوي مع الديانة اليهودية بالرغم من انتهاجهم طريقاً جديداً وجذرياً.

إن الأصول المعمذانية لجماعة يوحنا، سرعان ما ساعدتها على تحديد مكانة يسوع بالمقارنة مع يوحنا المعمدان. فكل ما قيل عن هذا الأخير، عُبِّر عنه بعبارات سلبية: لم يكن هو

عماذ يسوع على يد يوحنا المعمذان/ جدارية جيوتو دي بوندوني - ١٣٠٥

النور (١:٨)، ليس هو المسيح، ولا إيليا، ولا النبي (١:٩-٢٠؛ ٣:٢٨. أنظر أيضاً ١:٩؛ ٣:٢٩؛ ٣: ٣٠؛ ١٠:٤١). وهكذا يبدو أن التلاميذ اليوحنانيين قد ابتعدوا عن فرق معمذانية أخرى. ونعرف، بالفعل، من خلال سفر أعمال الرسل، ان فرقًا أخرى كانت موجودة في زمن بولس في حدود الاعوام ٤٨-٥٠ (١٩:١-٥).

القطيعة مع الديانة اليهودية

كانت جماعات يوحنا في البداية مؤلّفة من "يهود-مسيحيين". وسيعيشون ويشهدون، بتأثر بالغ، الانشقاق الذي سوف يفصل تدريجياً، ما بين اليهود وتلاميذ القائم من بين الأموات. من هنا جاءت، ولا شك، تلك النبرة الجدلية، لا بل العدوانية احيانا، والتي اتصفت بها جدالات يسوع مع "اليهود" في انجيل يوحنا. ورواية الاعمى منذ مولده، على سبيل المثال، تضع على المسرح الصراع بين الفريسيين والأعمى الذي

يوحنا الحبيب للرسام الهولندي هانز ميملينك - ١٤٧٩

أصبح يُبصر؛ فالجدل قائم حول ما صنعه يسوع، وحول احترامه لناموس موسى، وحول أصله، ثم ينتهي بشكل عنيف قائلاً: "**ولأنكم تقولون الآن اننا نبصر، فخطيئتكم ثابتة**" (٩:٤١). ويتم القسم الأكبر من الجدل القائم، على مستوى الانماط الفكرية اليهودية، وحينذاك اضطر المسيحيون اليوحنانيون إلى اقامة الحدود. وبالفعل، فان الطرد الذي تعرّض له أهل الأعمى (٩:٢٢)، سيصبح واقعا اكيدا قبل نهاية القرن الأول.

وبحسب التقليد، تكون جماعة يوحنا مقيمة في أفسس. وهكذا، منذ البدايات في فلسطين، يكون قد حدث انتقال: إنها هجرة، ولكنها ليست جغرافية حسب، بل ثقافية أيضاً. ذلك إن جماعة "اليهود–المسيحيين" أقامت في العالم اليوناني؛ وبدأت تنفتح على آفاق جديدة. هناك بعض المؤشرات تجعلنا نكتشف ذلك: كان ينبغي، على سبيل المثال، شرح الفاظ من مثل "المسيح" (١:٤) أو "رابي" (١:٣٨). كما تدخلت فرق من أصل يوناني في ١٢:٢٠-٣٠. والمقدمة ذاتها أيضاً تمثل جهداً كبيراً من الانفتاح على الثقافة الهيللّينية لذلك العصر.

بحسب رسائل يوحنا

ان رسائل يوحنا الثلاث، ولئن كانت مختصرة، فهي تعطينا معلومات جيدة حول أوضاع الجماعات اليوحنانية. فالرسالة الاولى موجهة إلى مسيحيي الجماعة التي يبدو أنها انجذبت وراء دعاية هرطوقية. اننا في نهاية القرن الأول، وهناك من ينفي بأن يسوع هو المسيح (١ يو ٢:٢٢-٢٣). ونلاحظ هنا ظهور أسئلة ستهز مسيحيي القرن الثاني، ونشهد الصراع العنيف أحياناً الذي سينشأ بين الكنائس باسم "الإيمان المستقيم"، لتحديد هوية يسوع العميقة، بصفته إنساناً وإلهاً، بانتظار التحديدات العقائدية الصادرة عن المجامع الكبرى في القرنين الرابع والخامس.

اما رسالتا يوحنا الثانية والثالثة، فهما موجهتان إلى جماعات معينة يأمل الكاتب ان يزورها. ذلك يعني أن الجماعة اليوحنانية لم تكن كلها مقيمة في نفس المكان. ويتبين بوضوح ان الذي يبادر الى الكلام في هذه الكتابات ("الشيخ") يتمتع بسلطة معينة، وهو يسعى الى اعادة الوحدة في الجماعة، بعد ان شهدت انقساما بسبب مبشرين أجانب (٢ يو ٩–١١).

وفي نهاية القرن الأول، كان على الجماعات اليوحنانية أن تنظّم ذاتها، وكان لا بدّ ان

يُطرح السؤال حول شرعية المسؤولين: مَن له سلطة؟ وباسم ماذا؟ وشَهد الجدال تأزّما، وظهر التضاد بين فصائل يرفض بعضها البعض. ونكتشف، في هذا الظرف عينه، وجود وعاظ متجولين: كانوا يسعون إلى أن تتم توصية بشأنهم، لدى وصولهم الى جماعة ما (٣ يو ٩–١١). وهكذا اصبحت روابط الشركة تعاش بشكل واقعي جدا، عبر استقبال او رفض موفدي الكنائس الاخرى.

حياة مسيحية شخصية

لا يهتم الإنجيل الرابع قط بتنظيم الكنيسة؛ ولا تظهر فيه كلمات "رسول" أو "كنيسة". فالنموذج الذي يُعطى عن المؤمن هو من دون اسم، إنه هذا "**التلميذ الذي كان يسوع يحبه**"، والذي تكمن هويته في كون يسوع يحبه. وهكذا، لا يبدو مهماً إذا كانت الجماعة تقصد الرسول يوحنا الذي تنتسب اليه. فالتشديد هو دائماً مركّز على العلاقة الشخصية بيسوع، وكل المؤمنين هم تلاميذ بالتساوي، بغض النظر عن اية مرتبة او وظيفة خاصة. اما صورة الخراف التي يعرفها الراعي "**كل واحد باسمه**" (١٠:٣)، أو صورة الكرمة حيث كل غصن يُحمَل ويتغذى من الجذع (١٥)، فهي تعبر عن علاقات شخصية جداً بين يسوع وكل مؤمن. فلا أثر للمؤسسة: والمهم فقط هو ان يسوع يعرف ويحب كل واحد بمفرده.

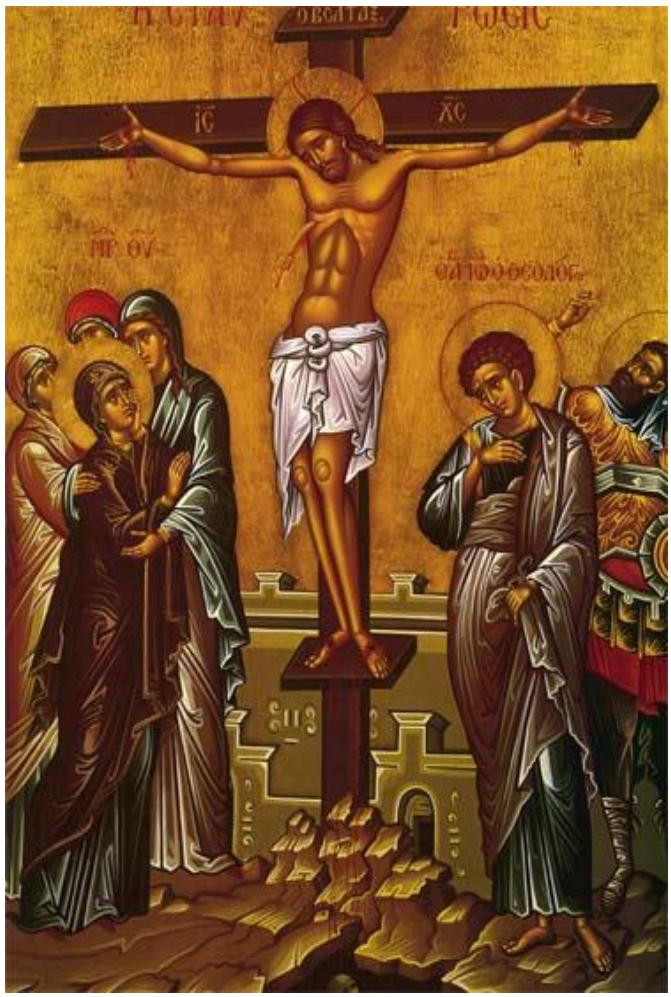

"... وكانت واقفة عند صليب يسوع امه والتلميذ الذي كان يحبه" – ايقونة بيزنطية

العلاقات مع الكنائس الأخرى

إن النداءات لعيش الشركة لا تخص أعضاء هذه الجماعات حسب، بل تشمل أيضاً علاقاتهم مع الجماعات الأخرى غير اليوحنانية: "الكنيسة الكبرى" الممثلة ببطرس. وهذا ما تشير إليه الروايات حول بطرس و"التلميذ الحبيب": الدخول إلى قبر يسوع (٢٠:١–١٠)؛ وكذلك المشهد الأخير من الإنجيل (٢١:٢٠–٢٤). فكل فريق يشدّد على خبرته ودعوته الخاصة، ولكن من دون ان يرفض خبرات الاخرين وتعبيرهم؛ بل المطلوب، بالعكس، هي الشهادة لنفس الحقيقة المتجلية في يسوع القائم. وهذه الجماعات والروابط التي حاولت ان تخلقها، ترينا بأن طريق الانفتاح على الآخر هو معيار مهم لحياة صادقة في كنيسة ما.

مارك ديبريك

مسيحيون ويهود

خراب هيكل اورشليم عام ٧٠ على يد طيطس/ بريشة نيكولا بوسّان - ١٦٣٥

كان المسيحيون الأوائل كلهم يهوداً، مثل يسوع، ولم يكونوا يعترضون على هذا الانتماء. ولكننا إذا أمعنا النظر في حقبة نهاية القرن الأول، نلاحظ أن هناك قطيعة: اليهود والمسيحيون يكوّنون كيانين منفصلين. ماذا جرى؟

لنتخلص من فكرة خاطئة ترسخت بقوة في عقول كثيرة: لا المسيح ولا المسيحيون شاءوا ان يتخلوا عن الديانة اليهودية. ولقد تحدّث المسيحيون عن التواصل –او بعبارة لاهوتية، عن اكتمال– بين العهد مع موسى والعهد الجديد في يسوع. انه التواصل والجدة مع القيامة ومجيء ملكوت الله.

يهود أصبحوا مسيحيين

كانت ميزة المسيحيين، قبل عام ٧٠، التعددية. وكان لكنيسة أورشليم مكانة متميّزة، إذ فيها علّم يسوع، وفيها أسلم حياته. ويبيّن سفر أعمال الرسل أن بطرس ويوحنا وبولس كانوا يشاركون في عبادة الهيكل. وكان بولس يفاخر دائمًا بيهوديته: "**إني مختون في اليوم الثامن، وإني من بني إسرائيل، من سبط بنيامين، عبراني من العبرانيين...**" (فل ٣: ٥). وظهرت بالتأكيد مشاكل هنا وهناك في فلسطين: الخلاف في انطاكية، وقد ورد ذكره في اعمال الرسل ١٥، الاضطرابات التي سببها المسيحيون في روما (وكان الإمبراطور قلوديوس قد اضطرّ يهود روما على ترك المدينة عام ٤٩)، تلك أمثلة عن المشاكل، ولكن بدون أن تؤدي إلى القطيعة. ذلك أن الديانة المسيحية، في بداياتها، فُهمت على كونها حركة داخل الديانة اليهودية، او بمثابة "شيعة يهودية". ومهما تنوّع اللاهوت، يبقى التطبيق نفسه. ولكن منذ الخمسينات انتقل تدريجياً مركز ثقل الديانة المسيحية من أورشليم إلى انطاكية. لاسيما بعد ان لاقى التبشير لدى الوثنيين، منذ الانطلاق، نجاحاً كبيراً. الا ان ظروفًا تاريخية معينة عجّلت في الانفصال.

تدمير الهيكل عام ٧٠

هناك تاريخ سجّل منعطفاً واضحاً في تاريخ اليهودية والمسيحية الناشئة، وهو العام ٧٠،

عام سقوط اورشليم بيد الرومان، في اعقاب معركة دامت اربعة أعوام ضد اليهود الوطنيين. فقد دخل القائد طيطس اورشليم على رأس الجيش الروماني واستولى على الهيكل، وكان اخر معقل للمقاومة. وأُحرق الهيكل وقتل آلاف من اليهود أو بيعوا كعبيد. تلك كانت نهاية عهد من تاريخ الديانة اليهودية.

واختفى الصدوقيون مع الهيكل –وهم اعضاء حركة دينية وحزب سياسي تابع لرؤساء الكهنة. وفي عام ٧٣ وضعت الفرقة الرومانية العاشرة حدّا لمقاومة الغيارى في قلعة مسّادة. أما الأسينيون، فتفرّقوا منذ بداية الحرب تاركين موقع قمران.

ومنذئذ اقتصرت اليهودية على واحد من هذه التيارات، وهو تيار الفريسيين، والذي سيعمل جاهدا على تأمين التقليد الذي سلّمه الآباء. أما مسيحيو أورشليم، فقد سبقوا وتركوا المدينة والتجأوا الى عبر الأردن في بيلاّ. وبعد عام ٧٠، ستبقى هناك بعض الجماعات من "اليهود – المسيحيين" (والرسالة إلى العبرانيين أحسن شاهد عنهم). لكن المسيحيين سيصبحون، شيئاً فشيئاً، من أصل وثني.

القطيعة بعد عام ٧٠

ابان الحصار على أورشليم، كان بعض الفريسيين قد هربوا الى يافنة تحت قيادة معلمهم: رابي يوحنان بن زكاي. وفي هذه المدينة الصغيرة بالقرب من البحر، جنوب تل أبيب الحالية، سوف يُعطي مجمع يافنة، للديانة اليهودية، انطلاقة جديدة. وفيه سيتم تحديد "قانون" الاسفار المقدسة، وتُستَبعَد كل الكتابات التي لم تأتِ مباشرة من التقليد المحفوظ سابقاً من قبل الفريسيين. كما أُدخلت في الصلاة الكبرى المسماة "البركات الثمانية عشرة" لعنة ضد الهراطقة والمنشقين، كي يتسنى منع "الناصريين"، تلاميذ يسوع الناصري، من الصلاة في المجامع. وهكذا تمت القطيعة. ومنذئذ، أصبحت الديانة المسيحية تعتبر شيعة يهودية منشقة، ترفضها الديانة اليهودية الرابينية. وإن اقوال يسوع القاسية والموجهة الى الفريسيين، وبالأخص في إنجيل متى (الفصل ٢٣)، وكذلك الجدالات المباشرة ضد اليهود في إنجيل يوحنا (انظر يو ٩)، انما هي نتائج المنعطف المتخذ في يافنة.

وكانت اولى نتائج هذا الانفصال عن اليهودية، ان المسيحيين فقدوا الحماية القانونية التي كان يتمتع بها اليهود: وضع يعترف به القانون، ويُسمَح لهم بموجبه ان يعقدوا اجتماعات عامة، ويجمعوا اموالا لحاجات الهيكل وحاجات جماعاتهم. بينما اصبحت المسيحية "ديانة غير شرعية"، أي ديانة تحظرها سلطات الامبراطورية الرومانية. ذلك ما يفسر الاضطهادات التي ستشن خلال القرن الثاني والثالث. ولكن هذا سيدفع بالمسيحيين إلى أن يبرهنوا ولاءهم للامبراطورية: بدءاً من كاتب سفر أعمال الرسل الذي قدّم بولس كمواطن روماني مثالي، ووصولا الى يوستينس الذي كتب "دفاعه" الموجّه الى الإمبراطور (نحو عام ١٥٠)، ويشرح له فيه الديانة المسيحية، ليقطع دابر الشكايات والوشايات العدوانية.

موريس أوتاني

سفر اعمال الرسل: هل هو تاريخ؟

اهتدى عدد كبير من اليهود والوثنيين الى كلام الله. انهم مؤمنون جعلوا كل شيء مشتركًا بينهم... جماعات خاشعة ومنسجمة... ويتساءل القارئ المعاصر: إلى أي مدى يكون وصف لوقا الرائع للكنيسة الاولى قريباً من الواقع؟ ويتساءل ايضا: سفر اعمال الرسل، هل هو رواية تاريخية؟

بعد أحداث طريق دمشق، مكث شاول بعض الوقت في هذه المدينة، ثم صعد الى اورشليم ليقابل الرسل، وإثر تهديدات بالقتل نصحوه بالعودة الى طرسوس. كيف نوفق بين تقديم لوقا للأحداث (اعمال الرسل ٩:١٩-٣٠) وبين تأكيدات بولس الذي، في رسالته الى اهل غلاطية، تفاخر بأنه لم يلتقِ بالرسل في اورشليم إلا بعد أربعة عشر عاماً، اثر فترة قضاها في ديار العرب، فترة لم يتطرق إليها لوقا (غلاطية١: ١٥-٢: ١)؟

ونتساءل أيضا: لماذا لم يشر لوقا إلى الخلاف العنيف بين بولس وبطرس في انطاكية (غلاطية ٢:١١-١٤)؟ ولماذا لم يتطرق قط الى أزمة غلاطية التي جعلتنا نحصل على رسالة بولس المثيرة؟ ومن ثم، إلى أي مدى نعول عليه، حين وصف بولس، في خاتمة سفر الاعمال، كيهودي ممارس وغيور، له رغبة شديدة للذهاب إلى اورشليم، لمناسبة حج العنصرة (اعمال الرسل٢٠:١٦)؟ كل هذه التساؤلات تطفو على السطح، عندما نضع بالتوازي رواية لوقا مقابل تأكيدات بولس في رسائله الاصيلة.

مؤرخ غير بارع؟

لا يوجد أي مبرر لأن نشك في حسن نية هذا الكاتب أو ذاك. ولكن بين نص مكتوب مباشرة بيد صاحبه، وبين نص آخر مكتوب بعد عشرات السنين من وقوع الاحداث، من البديهي ان تعطى الأفضلية للنص الأول. فمن الجائز، إذن، في المنظور المعاصر للتاريخ، أن يكون لوقا قد وقع في اخطاء طفيفة معدودة، حين روى لنا حياة بولس أو بطرس. كأن يكون نسي نقل بعض الأحداث، و لم يحترم دوما تسلسلها التاريخي، مما ادّى به احيانا إلى بعض التناقضات. فهل يُعَدُّ لذلك مؤرخا سيئا؟ لا يمكن ان نجزم في هذا الحكم. لقد درج لوقا، مثل كل مؤرخي زمانه، على عدم الفصل بين سرد الأحداث وتفسيرها. ذلك أن مفهومه عن التاريخ يختلف عن مفهومنا.

اما همُّه، فهو، أن يبرز محاور القوة. لذا يختار بعض الأحداث المعبرة ويجمعها بطريقة تجعل القارئ يرى فيها تسلسلا منطقيا. وهكذا لا يُعبِّر عن طريقته في كتابة التاريخ، ببراهين أو استدلالات مجردة: فلوقا لا يُنظِّر، بل يروي.

أم قرّاء سيّئون؟

إن الصعوبات التي تظهر عند قراءة سفر أعمال الرسل قد تتأتى، لا من النص نفسه، بل من الطريقة التي يُقرأ بها. فعلى مدى زمن طويل، اعتبرنا نص لوقا وكأنه تقرير صحفي (ريبورتاج)! بهذه الطريقة أيضا تعاملنا مع الاناجيل!

غير أن علم النقد الكتابي والتوصيات الاخيرة الصادرة عن اللجنة الكتابية الحبرية قد حذرتنا من مخاطر هذا النوع من القراءة المغالية في الاصولية. فسفر أعمال الرسل يستند ولا شك على أحداث تاريخية؛ كما انه ليس مجرد حكاية. فهو لا يقدّم الأحداث في عريها، بل يقدّم، في الوقت عينه، تفسيرا للأحداث، كما يعرض القراءة الإيمانية المجددة التي قامت بها الجماعات المسيحية الاولى.

عناق الرسولين – ايقونة بيزنطية

من الضروري جدا ان يدخل القارئ في رواية لوقا. ذلك لان لوقا يقوم بعمل أدبي بجزئين، حيث تغلب الرؤية الإجمالية على التحليل التفصيلي لكل جزء. وينبغي، قبل كل شيء، إدراك ديناميكية المؤلف التي هي ديناميكية كلام الله. فالبشرى السارة التي اعلنها يسوع في الانجيل، تقوم الجماعة المسيحية باعلانها الآن "**في أورشليم واليهودية كلها والسامرة وحتى أقاصي الأرض**" (أعمال الرسل: ١:٨). هذا هو المخطط الإجمالي للمؤلّف، وتلك هي قناعة المؤلِّف.

كلمة الى ثاوفيلس

يعرض لوقا مخططه بوضوح، منذ بدء مؤلَّفه المزدوج. إنه يريد أن يقدم لصديقه تاوفيلس "**رواية مرتّبة**" ليثبته في يقين إلايمان (لو ١: ١-٤). وهو لا ينظر إلى الوراء بدافع الاستئناس، وانما يستند على تاريخ يسوع والجماعة ليعطي "كلمة" تصلح لهذا اليوم. وهذه الكلمة هي بالتالي الكلمة-المفتاح في الانجيل الثالث.

ان الأحداث التي يرويها لوقا، قد تم اختيارها من بين آلاف الأحداث، وهي تهدف الى بناء جماعة، سبق ان زعزعتها اضطهادات وإرتدادات وانقسامات. ولا يخفي لوقا صعوبات الكنيسة الفتية، لكنه لا يتوقف عندها كثيراً. فعوض عن ان يركّز على الخلاف بين بطرس وبولس، يترك للقارئ ان يستشف إعجابه لهذا وذاك. وعوض عن ان يظهر دور الامبراطور الروماني التعسفي، يؤكد على حسن ادارته، وعلى تصرفات المسيحيين النزيهة تجاهه. فلصديقه تاوفيلس، بنوع خاص، وللعالم الروماني بنوع عام، قَيَّمَ المؤلف جماعة الخلاص التي ينتمي اليها هو.

جوزيف ستريكر

في خدمة الجماعات: الخِدَم

عرفت الجماعات المسيحية الأولى تنوعاً كبيراً في التنظيم والخدمات و"الخِدَم" الخاصة، لأن حاجاتهم وأوضاعهم وتاريخهم، كانت مختلفة. ويمكننا أن نحصي، في رسائل بولس وحدها، ٢٤ موهبة! فلنحاول ان نستوضحها عن كثب.

ان مفردات "الخِدَم" في العهد الجديد تشوبها الضبابية والحركة في آن واحد. تلك هي الحال بالاخص مع كلمات من مثل "دياكونيا" (الشماسية، وباللاتينية Minesterium)، خدمة، خادم... هذه الكلمات يمكن ان تنطبق على كل وظيفة وخدمة، أو تشير الى مختلف الوظائف الخاصة: الاعمال الخيرية (التضامن) والادارية، وحتى الطقسية.

ونضيف بان الوظيفة عينها يمكن ان تُطلق عليها مفردات مختلفة، بحسب الجماعات. فرئاسة الجماعة في المحيط اليهودي، كان يؤمّنها الشيوخ والكهنة: وهكذا، فأن أرباب عوائل محترمين وذوي نفوذ يشكلون مجلس شورى الجماعة. اما في المحيط الوثني، فلم تظهر هذه الوظيفة الا في وقت متأخر؛ وقد عُهدت إلى مراقبين وأساقفة (فيلبي ١:١؛ ١ طيموثاوس ٣:١-٢؛ اعمال الرسل ٢٨:٢٠). فلدى جماعات بولس، كان بالامكان ان تناط وظيفة التعليم بحكماء ومبشرين ورعاة وأنبياء أيضاً. وسنرى فيما بعد، في الرسائل الرعائية (الى طيموتاوس وطيطس) كيف أن الوظيفة التعليمية تناط على الأكثر بالقسس والأساقفة (انظر ادناه: ورقة العمل).

الرسل

الوظيفة الأكثر أهمية هي وظيفة الرسول (١ قورنتس ٢٨:١٢)، وهي تعني "المُرسَل" والمبشر الجوّال ومؤسس كنائس. هذه اللفظة تتكرّر عند بولس. وسوف يستخدمها لوقا (في نحو الثمانينات) مضفيا عليها معنى أكثر دقة، قاصدا المؤسسين الأوائل، الاثني عشر تلميذا الذين اختارهم يسوع وأرسلهم. وفي سفر أعمال الرسل يتحدث ايضا لوقا عن مسؤولين آخرين معينين للكنائس من أصل يوناني: إنهم السبعة الذين غالبا ما يُخلَطون مع الشمامسة. انهم، في الواقع، مبشرون وواعظون على مثال الاثني عشر؛ وتشهد على ذلك النصوص بشأن اسطفانس وفيلبس (اعمال الرسل ٦-٨). ولتلافي الوقوع في تناقضات على مستوى التاريخ، يجب تحاشي الحديث عن رسل في زمن يسوع، واحتفاظ تلاميذه المفضلين بالاسم الذي كان لهم في الأناجيل، وهو: الإثنا عشر. ولقد اختارهم يسوع، في الواقع، ليلخّص تاريخ إسرائيل برمته. كذلك لا يصح الحديث عن شمامسة وأساقفة قبل القرن الثاني.

أين هم الكهنة

بقي الشيء الذي يدعو بالاكثر الى الدهشة وهو أن "الخُدّام" المسيحيين لم يُدعَوا أبدا "كهنة". هذا المصطلح، باستثناء الكهنوت اليهودي، ينطبق على المسيح (١٧ مرة في الرسالة الى العبرانيين لا غير) وعلى الشعب المسيحي (انطلاقا من عبارة خروج ٦:١٩: "وأنتم تكونون لي مملكة من الكهنة" ١بطرس ٢: ٥، ٩ ورؤيا ٦:١ ؛ ١٠:٥؛ ٦:٢٠). وسننتظر القرن الثاني كي تتطور مفردات "الخِدَم"، الوظائف عبر استلهام نماذج الكهنوت اليهودي من العهد

ليديا بائعة الارجوان من تياطيرة...

الشماسات في الكنيسة

القديم (ومن اشكال الكهنوت الوثني). وسوف يؤدي اضفاء القدسية إلى تأسيس ترتيب (هيراركية) من ثلاث درجات: أساقفة وكهنة وشمامسة، كما تشهد رسائل اغناطيوس الأنطاكي نحو عام ١١٠.

"خدام" من الرجال والنساء

إن غالبية الرسل والمبشرين الجوّالين يتنقلون بصحبة نساء وأطفال، ما عدا بولس وصديقه برنابا: "**أما لنا الحق ان نستصحب امرأة مؤمنة** (حرفيا امرأة أخت) **كسائر الرسل وإخوة الرب وكيفا؟**" (١ قورنتس٩:٥). وبحسب الرسائل الرعائية، يتم الاختيار للخدمات الأخرى من بين الأزواج الصالحين وأرباب العوائل (١ طيموتاوس ٣:٢-٥). ومهما كان رأينا بشأن "عداء" بولس للنساء، فهو بالتالي أكثر انفتاحا من زملائه في فلسطين، لأنه يُبلّغ تحياته مرارا، في رسائله، الى معاونات له؛ وقراءة نص رومية ١٦ هو مثل رائع على ذلك. انه يسمّيهنّ، سواء لوحدهن (مثل فيبة وهي "شماسة"، رومية ١٦:١-٣)، ام في نطاق اسرة (مثل برسقة التي ذُكرت قبل زوجها أقيلا، رومية ١٦:٣؛ أنظر أعمال الرسل ١٨:١-٣ و٢٦). ونتساءل: ماذا كانت يا ترى مسؤولياتهن؟ من المحتمل ان تكون الاستقبال، ولكن أيضاً، التعليم كما هي الحال مع برسقة، أو الاضطلاع بالصلاة الليتورجية. وبالعكس، لقد ورد في الرسائل الرعائية -بعد موت بولس- ما يشير إلى بعض الاحتكار الذكوري (١ طيموتاوس ٢:١١-١٥). وقد يكون ذلك في اصل اضافة عبارة ١ قورنتس ١٤:٣٤-٣٥: "**ولتصمت النساء في الجماعات!**"؛ بينما كان بولس قد سبق أن قال بإن المرأة تستطيع ان تصلي وتتنبأ بصوت عالٍ في هذه الجماعة (١ قورنتس ١١: ٥).

تاريخ يتواصل

يجب ان نتجنب احاطة بدايات الكنيسة بهالة من المثالية، كما كان يطيب للوقا ان يفعل عادة. فقد حدثت توترات حضارية ودينية بين المسيحيين من أصل يهودي، وبين المسيحيين من أصل وثني، وكان هناك كثير من المشاكل لم تجد لها حلاً فورياً. ومن الواضح ان يسوع لم يسلم لبطرس كنيسة جاهزة "مع مفاتيحها"، وبضمنها كل المؤسسات التي نعرفها اليوم. فلقد نشأت وتبلورت وتطورت هذه الخدمات من خلال الاحتياجات التي استجدّت شيئا فشيئا، ولدعم الكرازة التبشيرية، وتثقيف المعمذين وتنظيم الجماعات. ومن شأن روح الإبداع الذي اتسمت به الكنائس الاولى ان يحثنا لنبقى منفتحين على حاجات الأزمنة الحاضرة وعلاماتها.

جان شفيلارد

الافخارستيات الاولى

جدارية العشاء الاخير من عمل ليوناردو دافنشي (١٥٠٦-١٥٠٩)

"وكانوا يواظبون على تعليم الرسل والمشاركة وكسر الخبز والصلوات" (اعمال الرسل ٢: ٤٢). لقد احتفلت الجماعات المسيحية دوماً بالافخارستيا؛ ومع ذلك يعكس العهد الجديد صيغا مختلفة للافخارستيا، وطروحات لاهوتية مختلفة عنها.

عن العشاء الأخير لم يرد في احد الاناجيل الازائية، بل في ١ قورنتس ١١ (آ ٢٣-٢٦). وبسبب الانقسامات التي كانت تفصل بين الاغنياء والفقراء في هذه الكنيسة، ابان "عشاء الرب"، كان على بولس أن يذكّرهم ما هو عشاء الوحدة هذا: إنه يذكّرهم "بالتقليد" الذي تسلّمه هو ذاته في دمشق (نحو عام ٣٦-٤٠)، وكيف نقله لهم عندما أسس كنيسة قورنتس عام ٤٩[1].

وتنتمي الروايات الأربع لحدث تأسيس الافخارستيا إلى تقليدين: فروايتا بولس ولوقا (٢٢:١٩-٢٠) تنتميان الى تقليد من أصل هيلليني (في إنطاكية)، أما رواية متى (٢٦:٢٦-٢٩) ومرقس (١٤:٢٢-٢٥)، فتعكسان أصلا يهوديا (في أورشليم). ويبدو التقليد الأول أكثر قرباً من العشاء الفصحي اليهودي: فلوقا يذكر كأس الخمر الاولى، قبل التأسيس ذاته، والتي يُحتمل انها جرت في نهاية العشاء. وبحسب بولس ولوقا تكون ذبيحة يسوع هي "**العهد الجديد**"؛ وهذا العشاء هو "**من أجلكم**"؛ ويجب أن يُصنع مُجدَّدا "**لذكرى**" يسوع، هذا النبي الذي يموت شهيداً.

اما لدى متى ومرقس، فيتحرر التقليد من العشاء الفصحي اليهودي. ذلك ان كلام يسوع "**دمي للعهد**"، يرجع الى رتبة العهد الأول، في سيناء (خروج ٢٤:٨). وهذه الأوامر تجعل من الرواية ما يشبه "الصيغة" الثابتة، وتعكس ممارسة

(١) من المفيد جدا الرجوع إلى الملف ٢: الافخارستيا.

قد تم مسبقا تثبيتها جيدا. وهذه النصوص الأربعة مبنية حول أربعة أفعال مهمة: "**أخذ، بارك** (أو شكر)، **كسر، أعطى**". تلك هي المراحل الأربع الاساسية في رتبة القداس حتى اليوم.

تقليد يوحنا

لا يروي الإنجيل الرابع رواية التأسيس، الا انه يعوض عنها، أثناء العشاء، برواية غسل الأرجل. مع العلم بان يوحنا هو الذي تعمق، أكثر من الكل، في معنى الافخارستيا. وليس ذلك فقط لكونه اشار اليها، ابان موت يسوع حسب (سيل الماء والدم من جنبه، انما هو إشارة إلى العماذ والافخارستيا: ١٩:٣٤)، بل أيضا ولا سيما بسبب الخطاب الطويل عن خبز الحياة (٦:٢٢-٥٩)، والذي تلا اعجوبة الخبزات (٦:١-١٥)، حيث نجد ثلاثة من الأفعال الأربعة: "**أخذ يسوع الارغفة وشكر ثم وزع منها على الآكلين...**".

ان "خبز الحياة" هو كلام يسوع الذي يغذي المؤمنين (آ٣٥)؛ وهو، بعكس منّ الصحراء، يعطيهم الحياة والقيامة (آ ٤٠). وهذا الخبز هو بالتالي شخصه، "**كلمة الله التي صارت (لحما) بشرا**" (آ٥١). اما نهاية الخطاب فتُشير الى الافخارستيا بطريقة واقعية جدا: فلكي نحصل على الحياة، يجب ان نأكل جسد ابن الإنسان ونشرب دمه (آ٥١-٥٥). "**جسد (لحم) ودم**"! ذلك هو شخص يسوع بكليته، حسب التعبير البيبلي (متى ١٦:١٧)؛ ولكنهما ايضا اشارة الى الفصل بين الخبز والخمر أثناء العشاء الأخير، وهما يعلنان عن الجسد والدم المفصولين على الصليب. وهكذا يقود الخبز والخمر المؤمنين الى موت المسيح وقيامته؛ وهذا ما يجعلهم "**يثبتون فيه**" (آ ٥٦) و"**يحيون به**" (آ ٥٧).

في بداية القرن الثاني

أقدم صلاة أفخارستية نعرفها، كانت متداولة في كنائس فلسطين وسورية: فلقد وردت في "تعليم الإثني عشر" رسولا، وباللغة اليونانية: ديداكيه (انظر ادناه: ورقة العمل "الافخارستيا في القرن الثاني"). انها تتبع نص لوقا بوضوح: كأس اولى، فعل شكر على الخبز، ثم كأس ثانية بعد العشاء. وبُعيد ذلك بقليل، يضيف المؤلف المجهول لهذا الارشاد الموجه الى رؤساء الجماعات: "اجتمعوا نهار أحد الرب. واكسروا الخبز وقدموا الشكر بعد أن تكونوا قد اعترفتم بخطاياكم، كي تكون تقدمتكم نقية. من كان في نزاع مع رفيقه، عليه أن يتصالح معه قبل أن يلتحق بكم، لئلا تتدنس ذبيحتكم" (١٤:١-٢).

وفي منتصف القرن الثاني، وصف يوستينس الافخارستيا المحتفل بها في جماعات روما: كان لها، منذ ذلك الحين، البنية التي نعرفها اليوم (انظر النص في ورقة العمل المذكورة). وهناك اشارة الى الأهمية المعطاة لجمع الهبات العينية للفقراء والغرباء: ومن هنا جاءت التبسة. كما ان ضرورة استذكار آلام يسوع وقيامته تبقى دائماً ملحّة: فالمصالحة والاهتمام بالفقراء يوجزان المعنى من حياة يسوع برمتها ومن موته. ولكن الرجاء أيضاً يبقى دائماً في غاية الاهمية: "**تعلنون موت الرب الى أن يأتي**". وهذا المجيء، حسب سفر الرؤيا، قد يتحقق حتى قبل مجيئه المجيد: "**ها أنذا واقف على الباب اقرعه، فإن سمع أحد صوتي وفتح الباب، دخلت إليه وتعشيت معه وتعشى معي**" (رؤيا ٣:٢٠).

استيفان أولارد

يعتقد معظم علماء الكتاب المقدس اليوم أن الرسائل الثلاث لطيموتاوس وطيطس، وتسمى الرسائل "الرعائية"، هي لاحقة للحقبة الرسولية ولبولس نفسه. لذا يُحدَّد تاريخها ما بين نهاية القرن الأول وبداية القرن الثاني. ومن بين الأسباب العديدة التي ترجّح عدم نسبتها إلى بولس، هو أننا نلاحظ، بنحو خاص، أن فيها مفردات متميزة واهتمامات خاصة وطروحات لاهوتية، وكلها غائبة عن رسائل بولس. ومهما يكن من أمر، فمن المعترف به، هو ان الرسائل تعود الى التقليد البولسي، بنفس مستوى مؤلَّف لوقا.

نقترح هنا قراءة خاصة للرسالة الأولى إلى طيموتاوس، متوخّين البحث فيها عن معطيات تتعلق بالكنائس التي وجّه إليها أحد خلفاء بولس هذه الرسائل. ومن المحتمل ان تكون الكنائس المذكورة في ٢ طيموتاوس ٣:١١: إنطاكية بسيذية، وأيقونية ولسترة هي الكنائس المقصودة؟ على أي حال، نعرف من سفر أعمال الرسل أن بولس كان قد عين شيوخا، أي قسسا، في هذه المدن بالذات (أعمال الرسل ١٤:٢١-٢٣).

هموم رئيسة

عند قراءة الرسالة الاولى الى طيموتاوس، سوف تعجبون من تكرار عبارات مميزة: "التعليم السليم"، مقابل الحكايات والثرثرات الفارغة او المشحونة بالكفر؛ وعبارات "التقوى" و"الأعمال الجميلة او الصالحة". لاحظوا الاهتمام المزدوج لدى المؤلف: الإيمان المستقيم، وحسن التنظيم. واهتماماته تقوم في أن يُعلِّم ويقوّم كل إنحراف في التعليم والآداب، وبالاخص أن يبني الجماعات باقامة منشطين مؤهّلين. فلم يعد الآن وقت التأسيس، بل هو بالأحرى وقت التنظيم الضروري للديمومة ونقل "وديعة الإيمان" بأمانة الى الأجيال الجديدة.

ثلاث وظائف أساسية

لنتابع عن كثب النصوص التي تتحدث عن الخِدَم:

- الأسقف: (١ طيموتاوس٣: ١-٧ طيطس ١: ٧-٩)،
- الشيوخ: (١ طيموتاوس ٥: ١٧-٢٥ وطيطس ١: ٥-٦)،
- الشمامسة: (١ طيموتاوس٣: ٨- ١٣).

١) بخصوص المرشحين للخدمة:

ما هي الصفات المطلوبة؟

أية صفة هي الاكثر اهمية؟

من هو الذي تقع عليه عملية التمييز؟

- هل ثمة مهام محددة لكل من الخِدَم الثلاث؟ هل في هذه الوظائف درجات؟ هل ترون اختلافات بين الوظائف الخاصة بالأسقف وتلك التي تخص الشيوخ؟ ومع ذلك، انتبهوا الى أن الأسقف هو دائما بصيغة المفرد، وأن الخدمتين الأخريين هما بصيغة الجمع؛ أفلا يكون الأسقف هو المتقدم في فريق الشيوخ؟

- ما هو الوضع الزوجي لهؤلاء الخدّام؟ ما هو الرأي بشأن انتماء النساء إلى هذه الوظائف الثلاث؟ هل الطريق مسدود كليا؟ وإذا كان الجواب بنعم، فلماذا؟

٢) يجب أن نشير إلى ما ورد بشان وضع الأيدي (١ طيموتاوس ٤: ١٤؛ ٥: ٢٢ و٢ طيموتاوس ١: ٦) والخلافة الرسولية (٢ طيموثاوس ٢: ٢). هل المسألة تتعلق برسامة أم بخلافة وتسليم سلطات؟ وكيف كانوا يمارسون سلطتهم؟

- ماذا يُعرف عن التنصيب او التكريس الذي يخص هؤلاء الخدّام؟ هل المقصود رسامة منذ ذلك الحين، او تسليم السلطة؟ وكيف يمارسون سلطتهم؟

(٣) وفي الختام لنحاول القيام بحصيلة مقتضبة. أية رؤية للكنيسة من وراء هذه الرسائل الرعائية؟ ما هي نقاطها القوية؟ وما هي نقاطها الضعيفة؟ ما علاقة هذه الرؤية مع خبرة بولس ذاتها؟

- هموم المؤلف الرئيسة، هل تبدو لكم، اليوم، من الأولويات للجماعات التي تعرفونها؟

جان شفيلارد

الديداكيه

تعليم الرب الذي نقله الرسل الاثنا عشر الى الشعوب". هو بمثابة كراس في متناول المبشر، وقد كتب في بداية القرن الثاني في سورية. انه يتضمن تعليماً في الآداب وتعليمات ليتورجية ورعائية. وهذه مقتطفات من أقدم صلاة أفخارستية معروفة.

- **"في ما يتعلق بالافخارستيا، اشكروا هكذا.**
- **على الكأس اولا:** نحمدك يا أبانا من اجل كرمة داود خادمك المقدسة، والتي عرّفتنا بها بيسوع خادمك – لك المجد مدى الاجيال!
- **ومن ثم على الخبز المكسور:** نشكرك يا أبانا من اجل الحياة والمعرفة التي عرّفتنا بهما بيسوع خادمك – لك المجد مدى الاجيال!
- كما ان هذا الخبز المكسور كان منثوراً اولا على الجبال وجُمع من ثم ليصبح واحداً، هكذا لتُجمع كنيستك من أقاصي الارض في ملكوتك! لأن لك المجد والقوة بيسوع المسيح مدى الاجيال! (...)
- **"بعد أن تكونوا قد شبعتم اشكروا هكذا:** نحمدك يا أبانا القدوس، من أجل اسمك المقدس الذي جعلته يسكن في قلوبنا، ومن أجل المعرفة والإيمان والخلود التي عرّفتَنا بها بيسوع خادمك –المجد لك مدى الأجيال. آمين!
- انك أنت أيها السيد الكلي القدرة الذي خلقت المسكونة من أجل مجد اسمك. ومنحتَ البشر، بالفرح، الطعام والشراب لكي يحمدوك. اما نحن، فلقد انعمت علينا بطعام وشراب روحيين، وبالحياة الابدية بيسوع خادمك. وفوق كل شيء نحمدك لأنك قوي – لك المجد مدى الاجيال. آمين!
- أذكر ايها الرب، كنيستك كي تحفظها من كل شر وتجعلها كاملة في حبك. إجمع من الرياح الأربع هذه الكنيسة التي قدّستها، في ملكوتك الذي أعددته لها، لان لك القوة والمجد مدى الاجيال. آمين!

لتأت النعمة وليَزُلْ هذا العالم. آمين!
أوشعنا لإله داود! من كان قديساً فليُقبِلْ!
ومن لم يكن، فليَتُبْ ويغيّر قلبه!
مارانا تا! امين!"

(ديداكيه ٩–١٠)

- **لمن تتوجه هذه الصلاة؟ ما هي الالقاب المعطاة للآب وليسوع؟**
- **لاحظوا أن كلمة "PAÏS" باليونانية تعني في الوقت نفسه "الخادم" و"الابن".**
- **لأجل أية نعم من الله نؤدي الشكر؟ ما هي هوية المسيحيين؟**
- **أي رجاء يتم التعبير عنه؟**
- **بخصوص "مارانا تا"! انظر ١ قورنتس ١٦: ٢٢ ورؤيا ٢٢: ٢٠).**

يوستينوس

لاحقاً، في حوالي منتصف القرن الثاني، يوجه يوستينس من روما الى الإمبراطور انطونين (١٣٨–١٦١) دفاعاً عن المسيحيين، وفيه يحكي كيف يقومون بعبادتهم. ومن المفيد جدا أن نقارن هذا الوصف مع الافخارستيا التي نقوم بها اليوم.

- "في اليوم المدعو يوم الشمس (الأحد) يجتمع في مكان واحد سكان المدينة أو الريف، وتقرأ مذكرات الرسل وكتب الأنبياء بقدر ما يتسع الوقت. وعندما ينتهي القارئ، يوجه المترئس موعظة ينبه فيها الحضور ويحثهم على الاقتداء بتلك التعاليم الجميلة.

بعد ذلك نقف ونرفع جميعا صلوات بصوت عال. وفي نهايتها يُقدَّم خبز وخمر وماء كما أسلفنا، فيرفع المترئس الى السماء، بحرارة، الصلوات "وافخارستيات" (افعال شكر) بقدر ما يستطيع، ويجيب الشعب كله قائلاً آمين.

ويجري من ثم توزيع واقتسام "الافخارستيات" على الحاضرين واحدا واحدا، وترسل حصة الغائبين بواسطة الشمامسة. والأغنياء الراغبون في العطاء يجودون، بحريتهم، كلٌّ بما يشاء. وما يُجمع، يُسلَّم الى المترئس فيوزعها على الأيتام والأرامل والمرضى والمعوزين والمسجونين والضيوف الغرباء...

ونجتمع كلنا يوم الشمس، لانه اليوم الأول الذي فيه خلق الله العالم، حين أخرج المادة من الظلمات، ولأن في هذا اليوم نفسه قام يسوع المسيح مخلصنا من بين الأموات" (**يوستينس، الدفاع الاول، ٦٧**).

الكنيسة، جسد المسيح وعروسه

نقترح عليكم عملاً حول لاهوت الكنيسة (الايكليزيولوجيا) الذي يُعبَّر عنه في الرسالتين الى قولسي وافسس[1]. فهما تحتويان على فكر بولس الذي يحتمل انه يرقى الى تلاميذه (في نحو السنوات ٧٠-٨٠)، وقد لعب دوراً كبيرًا في اللاهوت المسيحي.

لغة غنية جداً

في هاتين الرسالتين، لم تعد لفظة "كنيسة" تعني جماعة محلية، كما هي الحال على الدوام تقريبا مع رسائل بولس (ما عدا قولسي ٤:١٥-١٦)، وانما تعني مجموعة الكنائس (قولسي ١:١٨، ٢٤؛ افسس١:٢٢؛ ٣:١٠، ٢١ وست مرات في ٥:٢٣-٣٢). وجسد المسيح (قولسي١:١٨، ٢٢، ٢٤؛ ٢:١٩؛ ٣:١٥) لم يعد يعني جسد يسوع الطبيعي، وانما جسده الرمزي. وخلافا لما جاء في ١ قورنتس١٢، حيث يشكّل المسيحيون كلهم جسد المسيح (١٢:٢٧)، راحت الرسالتان إلى قولسي وافسس تميزان الرأس عن باقي الجسم: فمن المسيح تتلقى الكنيسة الحياة والنموّ.

وصورة العروس الكتابية تسترجع الموضوع النبوي عن اسرائيل بصفته عروس الله في العهد: ولا سيما في افسس٥:٢١-٣٢. فالكنيسة، منذئذ، تُقدَّم بصفتها هدف حياة المسيح وموته (٥:٢٥)؛ وفي المركز من مخطط الله برمته نجد حب المسيح الزوجي لعروسه (افسس١:٢٢-٢٣؛ وذلك هو تمام العهد.

وتشدد الرسالة إلى الافسسيين بشكل خاص على قداسة الكنيسة، بفضل حب المسيح لها (افسس٥:٢٦-٢٧). وهي تتطابق مع ملكوت الابن الذي سبق المسيحيون ودخلوا فيه (قولسي١:١٣-١٤). ففيها أُقيموا مسبقا (قولسي٢:١٢) وصعدوا إلى السموات (افسس٢:٦). ومن هنا كان الهتاف وكانت المجدلة المدهشة في افسس٣:٢١: "لله المجد في الكنيسة، وبيسوع المسيح!".

تساؤلات لدينا

يتضمن لاهوت الكنيسة هذا ثروات، ولكن ايضا ضعفا. لننظر اولاً الى الثروات. فالكنيسة، بادئ بدء، هي مشخَّصة. لم تعد لها تلك البرودة المغفلّة التي لمؤسسة ما، وانما وجه عروس المسيح البهيج: فلما كان المسيح قد بذل ذاته، بحب، من اجلها، فكيف يمكننا ألا نفعل نحن ايضا كذلك، وبكل سخاء؟ كانت جاندارك تقول لقضاتها: "في رأيي ان يسوع المسيح والكنيسة حقيقة واحدة!".

ومن ثم، فان قداسة الكنيسة تمكّن المسيحيين من تجاوز كثير من المحن كلهم يعرفون انهم خطأة، إلا ان الكنيسة تبقى وحدها مقدسة. فاية كانت الشكوك والاخفاقات، وبالاخص تلك التي يسببها المال والسلطة، نستمر في القول: "اومن بكنيسة واحدة، مقدسة...".

إلا ان لهذا اللاهوت حدود ايضا، لا بل ترددات ايضا. وان بوسع التشديد على قداسة الكنيسة ان يصبح ضعفا سيما إذا استُخدم لتغطية اخطاء لا تُنكر وتتطلب بالتالي إصلاحات. ذلك ان للاوهام وقتا قصيرًا، بينما الخيبات يمكنها ان تكون قاسية. فضلاً عن ان الكنيسة، إذا كانت، بشكل اساسي، عروسًا لا عيب فيها للمسيح، فكيف يمكننا ان نتخيل تطهيرها من خلال إصلاحات؟ ان بوسع شكل من اشكال العنجهية ان يغطّي على تساؤلات وإعادات نظر. واخيرا، فان مثل هذه اللغة قد نجحت جيدا منذ اجيال، بحيث ان "الكنيسة" نقصد بها عفويا الكنيسة الجامعة، وليس الكنيسة المحلية، وهي المكان الوحيد الذي فيه يعيش كل معمذ حياته المسيحية. فأنْ نضع الكنيسة في المركز من تاريخ الخلاص، فسنتعرض إلى تناسي الفرق بينها وبين ملكوت الله؛ ذلك ان ملكوت الله وحده يبقى غاية كل البشر، وبضمنهم اولئك الذين لا يشتركون في الايمان المسيحي.

---

(١) هذا الخط الفكري يستلهم كتاب ريموند براون: الكنيسة التي ورثناها عن الرسل/ الفصل الثالث (رقم ٧ في سلسلة ابحاث كتابية، دار بيبليا ٢٠٠٥)

فيليب كريزون

منشورات م. د. ك

• قراءة في العهد القديم / مدخل

الجزء الثاني: من الجلاء الى يسوع

تعريب: الاب بيوس عفاص

منشورات مركز الدراسات الكتابية / الموصل ٢٠٠٣

كان الجزء الاول بعنوان "قبل الجلاء" قد غطّى اسفار التوراة والاسفار التاريخية وعددا من اسفار الانبياء (اشعيا، ارميا، حزقيال، هوشع، عاموس)، ساعيا الى ادخالنا في قلب مغامرة شعب الله في مسيرته نحو اكتشاف يهوه الذي حرره إذ اخرجه من مصر العبودية، وكأن الخروج خلقة جديدة!

صدر هذا الكتاب بالفرنسية عام ١٩٩٤ عن "الخدمة البيبلية: انجيل وحياة" (باريس) التي تصدر عنها ايضا "ملفات الكتاب المقدس". وعمد مركز الدراسات الكتابية في الموصل الى تعريبه ونشره بطريقة الاستنساخ.

اما الجزء الثاني من هذه القراءة، فقد ظهر بالفرنسية عام ١٩٩٥، ونُقلت ملفاته الثمانية (٩-١٦) الى العربية على مدار السنة الدراسية (٢٠٠٢-٢٠٠٣) بشكل كراريس ضمها كتاب (٢٧٢ ص) أُنجز في ١٠ حزيران ٢٠٠٣ (سعر النسخة: ١٢٥٠ دينارا).

وهذا الجزء الثاني تناول ملفه التاسع التقليد الكهنوتي الذي كان وراء نصوص توراتية تبلورت ابان الجلاء وما بعده، سيما وان العودة من الجلاء (٥٣٩ ق. م.) شدّدت على مفهوم الخلقة من جديد عبر هذا "الخروج" الجديد! فكانت لنا نصوص اشعيا الثاني وانبياء ما بعد الجلاء (اشعيا الثالث، زكريا، ملاخي). وفيما تناولت الملفات اللاحقة الاسفار الحكمية (الامثال، نشيد الاناشيد، ايوب)، وصولا الى اسفار القرن الرابع والثالث (عزرا، نحميا، الاخبار، يونان، راعوت)، تناول الملفان الاخيران (١٥ و١٦) اسفارا كُتبت بعضها باليونانية في اجواء احتكاك اليهود بالحضارة اليونانية (الجامعة، ابن سيراخ، طوبيا، الحكمة)، وكانت الخاتمة مع اسفار (المكابيين، دانيال، يهوديت، استير).

ويطيب لمركز الدراسات الكتابية ان يعلن عزمه على طبع هذين الجزئين من "قراءة في العهد القديم"، بشكل انيق وغلاف بالالوان، سيظهران في سلسلة "ابحاث كتابية" (وسيتخذان الرقم ٣ و٤ منها، بعد "قراءة مجددة في العهد الجديد" و"يسوع الذي من الناصرة").

كما يسر م. د. ك. ان يزف البشرى عن انجاز تعريب جزئين آخرين بعنوان "قراءة في العهد الجديد" صدرا عن "الخدمة البيبلية" ذاتها في باريس (ظهر الجزء الاول عام ١٩٩٨ بعنوان "الاناجيل الاربعة"، والجزء الثاني عام ١٩٩٩ بعنوان "اعمال الرسل، الرسائل، الرؤيا"). وسوف يتخذان مكانهما في "السلسلة" تحت الرقم ٥ و٦. واخذت تبتسم منذ الآن فكرة جمع هذه الاجزاء الاربعة في "صندوق" انيق لتصبح هذه القراءة في العهدين القديم والجديد بمثابة رفيق للمؤمن ودليل له في اكتشاف كلمة الله في الكتاب المقدس والاصغاء اليها...

اللاهوت المسيحي والانسان المعاصر (اربعة اجزاء)...

تأليف: المطران سليم بسترس

منشورات المكتبة البولسية، جونيه – لبنان

ظهر هذا الكتاب، باجزائه الاربعة، في سلسلة "الفكر المسيحي بين الامس واليوم" التي تتناول مختلف اوجه الايمان المسيحي وتفسرها بما يتلاءم ومقتضيات العصر...

وكتب مؤلفه في مقدمة الطبعة الاولى (١٩٨٤) من الجزء الاول ان "التحديات التي يجابهها الدين المسيحي اليوم، إنْ من قبل الفلسفات الملحدة التي ترفض وجود الله، وإنْ من قبل الاديان الاخرى التي يحسب كل منها ذاته الدين القويم، وإنْ من قبل ما احرزه العلم في ميادين العلم والتقنية، تحتّم علينا العودة الى الاسس التي بُني عليها ايماننا، للتأكد من قوة ثباتها ومدى ملاءمتها للانسان المعاصر".

وهكذا شاء الاب (المطران) سليم بسترس ان يقدم في هذه الاجزاء الاربعة (اكثر من ١٠٠٠ ص)، عرضا شاملا لعقائد الايمان، باسلوب يستسيغه قارئ اليوم، اعتمد فيه تصميم "قانون الايمان"، وتوزعت محاوره على اربعة اجزاء (تباع مجتمعة بـ ٥٠٠٠ دينار فقط):

- الجزء الاول: الله الخالق – الشر والخطيئة الاصلية – يسوع المسيح (ط ٢ ١٩٨٩، ٢٤٠ ص)
- الجزء الثاني: الثالوث الاقدس – النعمة والتأله – الكنيسة (ط ٢ ١٩٨٩، ٢٧٦ ص)
- الجزء الثالث: الاسرار – الحياة الابدية (ط ٢ ١٩٨٩، ٣٧٦ ص)
- الجزء الرابع: مريم العذراء ام ربنا يسوع المسيح (ط ١ ١٩٩٣، ١٣٢ ص)

كتب الاب هنري بولاد

الاب هنري بولاد اليسوعي خدم في مصر حيث القى محاضرات كثيرة قيمة في قضايا الايمان والعلم والحياة والحب والوجود... ومن المحاضرات ما جمع ليشكل كتابا، سواء بالفرنسية ام بالعربية، الى جانب تسجيلات لمحاضراته...

من الكتب المطبوعة التي وصلتنا، عمد م. د. ك. الى استنساخها ونشرها باسعار مدعومة. وسبق ان قدّمت "الملفات" عرضا للكتابين الاولين، على امل ان تُقدَّم الكتب الاخرى، وكلها جديرة بان تُقرأ وتُعاد قراءتها!

١- ابعاد الحب (في سلسلة "الايمان والحياة" / ٩) – دار العالم العربي، القاهرة ١٩٨٩، ١٨٨ ص (٧٥٠ دينارا)
٢- الانسان والكون والتطور، بين العلم والدين – دار المشرق، بيروت ٢٠٠٠، ٣٤٤ ص (١٥٠٠ دينار)
٣- اله المستحيل، دار المشرق – بيروت / ط ٢ ١٩٩٦، ٧٢ ص (٤٠٠ دينار)
٤- هدف الحياة ومعناها، دار المشرق – بيروت / ط ١ ٢٠٠٢، ٩٦ ص (٥٠٠ دينار)
٥- الانسان وسر الوجود، دار المشرق – بيروت / ط ٢ ٢٠٠٢، ١٦٠ ص (٧٥٠ دينارا)
٦- الانسان وسر الزمن، دار المشرق – بيروت / ط ١ ١٩٩٦، ١٩٢ ص (١٠٠٠ دينار)

LES DOSSIERS DE LA BIBLE

Centre d'Etudes Bibliques

Eglise Mar Thomas, Mossoul - IRAK

4ème Année Octobre 2003 **No. 14: Eglises des Commencements**

كيف نكتب الانجيل لعصرنا...

بعد هذه المسيرة، لم يعد بالامكان ان تخطر هذه الفكرة الساذجة ببالنا: أنّ الرسل سمعوا يسوع ودوّنوا اقواله واعماله، وبعد العنصرة تأبّطوا الاناجيل واخذوا يبشرون بها في العالم...!! والواقع هو ان يسوع جمع تلاميذه وانشأ كنيسته.. فهي موجودة قبل الاناجيل، وهي التي كوّنت الاناجيل.

لقد سلكنا هذه المسيرة، لانها تطابق الواقع. ولكن هناك نتيجة هامة، بالنسبة الينا اليوم، تُستَخلَص مما نقوله.

لو كان لدينا صور وتسجيلات عن يسوع، لأُلزمنا بتكرار اقواله واتخاذه مثالاً نقلّده. اما اذا كان يسوع الذي يصوّره لنا العهد الجديد قد اكتَشَفَته، شيئاً فشيئاً، جماعات من المسيحيين، عبر حياتهم وتفكيرهم، فنحن بازاء مستقبل يُفتَح امامنا. وعلى جماعاتنا ان تواصل عمل اكتشاف يسوع هذا، عبر حياتنا واسئلتنا. ان حياة كنائسنا الحالية ووجه القائم من بين الاموات الذي تبرّزه في العالم.. تلك هي الاناجيل التي نكتبها اليوم.

الرسالة الى اهل افسس، من بين نصوص اخرى كثيرة، تذكّرنا بعمل الجماعات المسيحية: بناء جسد المسيح الى ان يبلغ قامته الكاملة. لقد زوّد الرب المجّد كنيسته بما تحتاج اليه من اجل هذا العمل: الروح القدس ومختلف الخدمات، هي الهدايا التي قدّمها لها. فعلى المسيحيين ان "يَلِدوا" المسيح في العالم (رؤيا ١٢:١-٦؛ يوحنا ١٦:٢١-٢٢). وحياتهم –وقد عبّرت عنها مؤلفات كثيرة، من الصلوات الشخصية او الطقسية الى الشهادات التي لا تُحصى– هي فعلاً "انجيل القرن العشرين".

لكن هناك فرقاً اساسياً بين هذه "الاناجيل" التي نحررها اليوم، وبين مؤلّفات العهد الجديد. ذلك ان هذه المؤلفات أُقِرَّ بها بصفتها كلمة الله وقاعدة ايمان المسيحيين في جميع الازمنة والبلدان. لقد أُختُتِم بها الوحي، وقال لنا الله كل شيء في ابنه. اما "اناجيلنا"، فلا تضيف عليها شيئاً، وانما تعبر فقط عن الطريقة التي تدوّي بها البشرى الاصلية، في ناحية من العالم، وفي جيل من الاجيال. فليست هي شاملة، اذن، ولا قيمة لها الا بقدر ما تؤدي الصوت الذي تؤديه المؤلفات الاولى، علما بانها تسعى الى جعل نَغَمها ينسجم مع الايام التي نعيشها.

وهكذا، فالمسيحيون ليسوا ملزمين بتقليد "مثال"، دون ان يبادروا الى العمل، وانما هم مدعوون الى ان "يلدوا" المسيح في العالم، ويبتكروا لعالمنا –مع الامانة للبشرى الاولى– وجه القائم من بين الاموات.

الاب اميلفان شربنتييه
دليل الى قراءة الكتاب المقدس
دار المشرق–بيروت/١٩٨٣

ملفات الكتاب المقدس

كراريس معربة عن الفرنسية تصدر عن مركز الدراسات الكتابية (الموصل/العراق)

ظهر منها:

١. الحديث عن القيامة
الاب بيوس عفاص
(Mars 1989) ايلول ٢٠٠٠

٢. الافخارستيا
الاب بيوس عفاص
(Janvior 1992) ك١ ٢٠٠٠

٣. ايليا واليشاع
م. جرجس القس موسى
(Novembre 1993) ك٢ ٢٠٠١

٤. امثال يسوع
الاب بطرس موشي
(Janvior 1996) نيسان ٢٠٠١

٥. ما وراء الموت
الاب بيوس عفاص
(Septembre 1994) تموز ٢٠٠١

٦. عجائب يسوع
الاب جبرائيل شمامي
(Janvior 1993) ت١ ٢٠٠١

٧. قراءة في انجيل متى
الاب فرنسيس شير
(Septembre 1994) ك٢ ٢٠٠٢

٨. اعمال الرسل
الاب يوحنا عيسى
(Septembre 1993) نيسان ٢٠٠٢

٩. قراءة في مؤلف لوقا
الاب بيوس عفاص
(Septembre 1985) تموز ٢٠٠٢

١٠. حزقيال النبي
م. جرجس القس موسى
(Juin 1996) ت١ ٢٠٠٢

١١. اناجيل الطفولة
الاب بيوس عفاص
(Janvier 1996) ك٢ ٢٠٠٣

١٢. القديس بولس
الدكتور يوسف قوزي
نيسان ٢٠٠٣

١٣. سفر يونان
م. جرجس القس موسى تموز ٢٠٠٣

١٤. كنائس البدايات
الاب جبرائيل شمامي ت١ ٢٠٠٣

سيظهر

- انجيل مرقس
- سفر المزامير

Les Editions Biblia - IRAK

سعر النسخة: ٤٠٠٠ د

بيبليا للنشر - طبعة ثانية مجددة / ٢٠٢٠

مكتبة بيبليا – كنيسة سلطانة السلام/ عنكاوا